

برل الاشتراك عن سنة

ص

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في ساير الممالك الأخرى

نمن هذا العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الأستاذ
أحمد الزيات بك

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٤ - القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٧٠ - ٢٨ مايو سنة ١٩٥١ - السنة التاسعة عشرة «

من الطريق ، نمنى بها افتراق عقلية الأمة العربية افتراقا كبيرا إلى عقليتين مختلفتين ، كل واحدة منهما لها فهمها للحياة وأهدافها ووسائلها التي تمارس وما للعقلية الأخرى من هذا كله ، وبذلك يشق العالم العربي بين هاتين العقليتين المتباعدتين :

١ - عقلية مدنية تعرف الغرب وتأخذ عنه وعن نظامه ونقائده وحضارته ، أكثر بكثير مما تعرف العربية والإسلام وحضارته

٢ - عقلية دينية تجهل علوم « العصر » وحضارته ، ونشأت على الدين دون أن تفهمه ، فهما صحبها أو نمنى بتطبيق مبادئه وأصوله ، والحكم هنا طبعا على المجموع لا على الجميع ورجال العقلية الأولى يديم أمر الحكم وسياسة البلاد ، وقد فتهم الغرب بمظاهرة الخادعة ، وجهلوا الدين جهلا يكاد يكون تاما فاحترقوا ممتلكيه ، وظنوا من الخير التخفف منه ومن نقائده ، لأنه - كما زعموا - لا يساعد على النهوض ، وتناسوا لجهلهم بالتاريخ مقدار ما أفاد الغرب والإنسانية عامة بما في الإسلام وحضارته من حيوية ومبادئ صالحة للحياة القوية المرززة الكريمة إن هؤلاء الناس لا يعرفون ، حين يشيدون بما قررت الثورة الفرنسية من حرية وإخاء ومساواة ، أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه هو الذى وضع أساس ذلك كله مستوحا روح الاسلام - حين قال : « لم تستعبدون الناس وقد ولستم أمماتهم

عقبات تعترض النهضة

في البلاد العربية

للدكتور محمد يوسف موسى

نعم ، كلنا نحس إحساسا شديدا هذه الأيام بأن هناك عقبات تقف في سبيل النهضة في البلاد الشرقية أو العربية أو الإسلامية ، وكل هذه التماهير تؤدى في رأينا مدلولها واحدا . عقبات يرجع بعضها إلى سوء توزيع موارد الثروة الطبيعية إلى حد شنيع يثور من أجله الضمير والدين ، فكان من ذلك الفقر والحرمان والجوع ، وهذا ثالث بنىض ولاسيما وهو لم يدع لنا لحظة نفكر فيها في النقد ، بل نهضة الوطن الأكبر ا ورجع بعضها ، في رأى غير قليل من الكتاب ، إلى أننا لم ننتقل الاطلاق كله في اضطلاع مظاهر الحضارة والحياة الغربية ، متناسين أن لكل أمة مقوماتها التي بها يكون لها كيان خاص ووجود محترم . كما يرجع بعضها الآخر إلى أن الزعماء والساسة لا يريدون حقا هذه النهضة ، ما داموا لا يتخذون الطرق المؤدية لها

على أن هناك عقبة أخرى لها في رأى المطورة البالغة ، ومن ثم يجب أن نعمل - ولكن في تودة وتبصر - على إزالتها

لنا ، نحن رجال الدين ، ما دمنا نبش في نطاق خاص محدود ، وما دمنا لا نضرب بأعمالنا الأمة المثل الطيبة الصالحة في تقويم العوج وإن أودبنا في أوزاقنا وأنفسنا وأبداننا !

ولا علاج لهذا في رأينا إلا تزويد التعليم على أساس قوى من التمكن للدين والثقافة الإسلامية ، بأوسع مآزيمها وحدودها ، في مرحلة التعليم العام الابتدائي والثانوي ثم بعد هذا ، يجب ألا نكتفي بالماضي نفتني بأجداده ، بل علينا أن نبني عليه فنصل الماضي بالحاضر ؛ وأن نعيد من حضارة العصر ، فنعمل على أن يكون منا ، بجانب الغربيين ، مخترعون ومكتشفون ورجال صناعة . وإن يكون لنا هذا كله أو بعضه ، ما لم نقض على هذه الثنوية في التعليم على الأساس الذي بيناه ، وحينئذ يتعاون أفراد الأمة جميعا ، سواء من آثار بعد المرحلة العامة في التعليم ، للتخصص في العلوم الدينية ، ومن آثار التخصص في العلوم والثقافة الدينية الإسلامية

هذا ، والله يهدينا جميعا سواء السبيل

محمد يوسف موسى

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وتمته أربعون قرشاً عدداً أجره البريد

أحرارا ، ونحن رفض أن يصيب من طعام لا يجد عامة المسلمين السبيل إليه ، وكان ذلك الطعام من سنام جزور ! ولا يعرفون كذلك أن عمر أيضا هو الذي وضع الأساس العمل للمدالة الاجتماعية وضمان المعيشة الطيبة للناس جميعا ، بما فرض على الدولة من نفقة للفرد - لله السلم - وعياله حين يمجز عن العمل

أما رجال العقيدة الدينية ، فقد عرفوا ظاهرا من الدين ، حين ظنوه رسوما تقام وعبادات تؤدي فحسب ، وبجاهلوا حقيقته وغايته ووسائله ، جهلوا أو بجاهلوا أن للدين رأيه في تحصيل القوة ، ورأيه في الحربة والمساواة بين الكبير والصغير ؛ فلا سادة ولا مسودين إلا بالعمل الخير يقوم للوطن والأمة . جهلوا أو بجاهلوا أن الدين ، فضلا عن أنه صلة بين العبد وربّه تقوم على ما نعرف من شائير وعبادات مقدسة ، يدعو في إلحاح إلى أن تقوم الملاقة بين الانسان وأخيه الانسان ، أو بين الحاكم والمحكوم ، على أساس العدل والتسوية ؛ كما يدعو في إلحاح كذلك إلى عدم الخوف إلا من الله وحده ، وإلى أنه لا طاعة لمخلوق ، مهما علا شأنه ، في مصيبة الخالق . أليس رسول هذا الدين ، صلوات الله وسلامه عليه ، يقول : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » ، أو كما قال !

ولو عرفوا ذلك معرفة عملية حقة لجاهدوا مع المهادين في بيت الأمة من نومها ، ولأعدوا الشعوب للمطالبة الجادة القوية بحقوقهم ، ولجملوا بهذا ولادة الأمر في الشرق من عوامل نهضته بدلا من أن يكونوا حجر عثرة في طريق هذا النهوض

لقد عكفنا على الماضي وحده ، وبجاهلنا العصر ومعارفه وعلومه التي لا بد منها للتجراح في الحياة ؛ ولتسخير الكون لنا كما أمر الله ، واكتفينا بتريد أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان . دون أن نكتف أنفسنا محاولة تبين أن له حقا هذه الزية والفضيلة ، وهذا لا يكون إلا بالبحث والمقارنات بين النظم القائمة وبين نظم الإسلام وتقاليد

كان من هذا ، كما ترى ونلمس ، أن زادت الهوة بين فريق الأمة انساطا . وكان من هذا أيضا ، أن صارت الأمة لا تسمع

بحث مفارص :

أصل كلمة « ختن »

للأستاذ الأب مرمجي الدومينيكي

المحو ، وكل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والمم والأخ .
والختن أيضا : زواج ابنة الرجل ، أو سهره . وأصل المعنى في هذه
المادة : القطع

تفسير وتعليل :

١ - إن الرس الأصيل لهذه المادة وارد في العربية وحدها ،
دون بقية أخواتها السامية . وهذا الرس هو الثنائي « خت » ،
المراد به : طمن بالستان متداركا . وهو بدء المعاني المتطورة ، وفي
الطمن قطع

٢ - توسع الثنائي « خت » بزيادة النون تذييلا ، فنجم
عنه الثلاثي « ختن » . ومعناه الأول : قطع ، من باب الإطلاق .
وهذا مدلول القطع وارد أيضا في الأكديّة ، في لفظة « ختانو » .
ومنه « ختنو » : سكنين ، موسى ، أي آلة القطع . ثم دل في
الأكديّة أيضا على « الحماية » . لأنها متوقفة على منع أو قطع
الأذى من أن ينزل بالشخص المعنى

٣ - لكن في العربية وحدها جاء ، من باب التقييد ،
الفعل « ختن » ، بمعنى قطع القلفة . والفاعل أو المحترف « ختن » ؛
والمفعول أو المتحمل العملية « ختنون وختين » ؛ واسم العمل
« الختن والختان » ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان .
و « الختانة » حرفة الختان . وورد في السبئية « ختنين » :
دار الختان

٤ - كل هذه الفعالي المتضمنة في فعل « ختن » ومشتقاته
لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية .
لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو « مول » ،
والختانة « ميله » ، والختان « موهيل » . وفي السريانية ينظر
إلى فعل « ختن » « جزر » ، والختانة « جزرتا » ، والختان
« جازورا » . كذلك الحبشية لا أثر فيها لفعل « ختن » . فإن
الوارد فيها هو فعل « كسب » (مقابل في العربية : كسف)
و « جزر » (ينظر إليه في العربية : جزر) وكلاهما
بمدلول : ختن

٥ - في العربية ، يطلق اسم « الختن » على أبي الزوجة ،
وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به

بمعنى بعضهم بالتمصب الشديد للعربية لمجاهرتي بفقدها على
أخواتها السامية من وجوه شتى ، منها محافظتها على الأصول
البدائية العريقة في القدم . ورشفتي غيرم بمهام اللام ناسبين
إلى « الابتداع في عالم اللشويات » ، لقول بأن « الثنائية والأسنية
السامية » من أجمع الوسائل للتحقيقات المعجمية ، ومن أمكن
الأسس للاشتقاق اللفظية ، والتطورات المعنوية
على أن أفضل السبل في نظري وحسب خبرتي للرد على هذه
المدعيات هي اللامبالاة مع الثابرة على اتباع خطى المحتطة من
أمد بعيد ، وترك الخيار لأهل الذوق والعلم في قبول النظرية
أو رفضها

في هذه الفرصة أخذ موضوعا للبحث كلمة « ختن » الزاعم
بعضهم بأنها سريانية دخيلة في العربية . وقبل إنعام النظر في
الموضوع أسرد مواد البحث كما هي واردة في الألسنة السامية
السريانية : خالية من الجرد . وفيها « ختنا » : ختن ،
سهر ، عريس . « ختنين » : ختن ، ساهر . « إخنين » : ساهر ،
زوج

العبرية : « ختن » : ختن ، حمو . « خوتين » : زوج
ابنته ، تصاهر . « هتختين » : تصاهر . « خوتن » : سهر ،
ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قرين
الأكديّة : « ختانو » : قطع ، حمي . « ختنو » : سكنين ،
موسى ، حماية . « ختانو » : سهر ، ختن ، حمو

الحبشية : لا وجود فيها لهذه المادة
العربية : ختن الشيء : قطعه . ختن الفلام : قطع قلفته .
اسم الفاعل : ختن . اسم المفعول : ختنون وختين . المصدر :
ختن وختان ، ودعوة الختان . حرفة الختان : الختانة . الختن :

واقفتها السريانية) ، وفي الأكدية باسم « الخن » بمعنى المختون
أو الختين

١٢- ومن يعرف العبرية وبطالع المهد القديم من الكتاب المقدس
يجد التأييد لهذا - طناه في كثير من المواطن . من ذلك ورد
« خن » في النص العبري بدلالة الخن ، في الآيات التالية :
خروج ٣ : ١ ، ٤ : ١٨ ، ١٠ : ١٥ . قضاة ١ : ٦ ، ٤ :
١١ . وجاءت لفظة « خون » بدلالة الصهر ، في هذه الآيات
الأخرى : سفر الخلق ١٩ : ١٢ ، خروج ٤ : ٢٥ . قضاة ١٥ : ٦
١٩ : ٥ - ١ سموئيل ١٨ : ١٨ ، ١٢ : ١٢ .

١٣ - ومن باب التوسع ، نمل اسم « الخن » غير أفراد
من العائلة ، كالم والأخ ؛ لا ؛ بل ن جميع أقارب المرأة يدعون
« أختانا » بالنسبة إلى الصهر ، أو زوج بنت الرجل

فأين من كل هذه الحقائق الجلية زعم الفائل « خن حرف
سرياني » . ومراده بذلك أنه دخيل في العربية من السريانية . ومن
هذا البحث يظهر بوضوح تفرق العربية على أخواتها السامية ،
لصياتها الأصول القديمة ، والساس البدائية . وتتجلى أيضا
فائدة « الثنائية والألفية السامية » للأبحاث المعجمية ، وبهذا
نسط الدعيات الاعتباطية ، والسلام

الأب مرمرى الروسكى

تظهر قريبا الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وهي القصة المالية الواقعية الرائعة الخالدة

للساعر الفيلسوف

« جوته » الألماني .

أيضا : زوج ابنة الرجل ، أو صهره . ومنه صدر فعل
خائن : صاهر

٦ - في العبرية ، وردت لفظة « خن » دالة ، كما في
العربية ، على الخن أو أبي المرأة . و « خون » بمعنى الصهر ، أو
زوج بنت الرجل ، والعريس ، والمختون أما السريانية فلا يوجد
فيها إلا كلمة « ختنا » ببدلول الخن والصهر . ومن « ختنا »
اشتق ارنجالا الريدان « خنين » و « إخنين » . صاهر ، تزوج .
أما أبو المرأة فيقال له : « حم أو حما »

٧ - في الأكدية ، يطلق « ختانو » على الخن والصهر
مما . أما الحبشية فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة بمعنى
الخن والصهر ؛ لأن الـتمـل فيها هو « مرعادي » : صهر
عريس . ومؤنثه « مرعات » : عروس . و « حم » بفحوى الخن
٨ - كل ذلك يدل على أن هذه المادة قد بدأت في العربية
وحددها . وتوسعت بطريق التطور الطبيعي والمنطق العام ، من
الثاني « خت » إلى آخر المداليل لفعل « خن » ومشتقاته .
ومثالها الأكدية في ذلك بعض الهائلة . أما العبرية ولاسبا
السريانية - فالتطور فيها ناقص . إذ لا فعل مجرد فيهما يدل
على الختان

٩ - ولمترض أن يقول : أية مناسبة بين « الختان »
ورابطه القرابة الأهلية بين الأسر ؟ الجواب على هذا هو أن
التاريخ يمدنا كثيرا في شأنه لأنه يعلمنا أن (الختان) كان
عند أغلب قدماء الشعوب ، من الشروط الضرورية لدخول
المرأة في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور المهمة للحياة الزوجية ،
فكان يجري قبل الزواج . وكان الأب ، أو رب البيت يقوم
بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل إبراهيم الذي خن هو ذاته ابنه
إسماعيل ومن كان في بيته

١٠ - وكان من حقوق الأب أن يشترط على من يختب
ابنته ، أن يمتن قبل زواجه ، ولما كان الأب هو الختان ، أو
الزيم بختان صهره ، دعى في العبرية والعربية (ختنا) أو قل
(خاتنا)

١١ - وإذا كان خاطب بنت الرجل أو صهره ملتزما بأن يكون
مختونا قبل زواجه ، سى هو أيضا في العربية والعبرية (وفي هذا

وقد كانت الزراعة أول خطوة في سبيل التقدم والتمدن ، ذلك أن الإنسان عند ما اشتغل بالزراعة استقر في مكان وبدأ يعمل على تحسين حالته والهوض بها، ومن هنا كانت الحضارة الأولى التي ظهرت في التاريخ حضارات زراعية قامت في مصر وفي العراق وفي الصين منذ آلاف السنين

الدور الثالث : وفي هذا الدور اشتغل الإنسان بالتجارة وتمتد هذه المرحلة أرقى من المرحلة السابقة

وقد بدأ سكان بريطانيا حياتهم باحتراف الرعي والغنص ثم اشتغلوا بالزراعة، ولكن الزراعة لا تجود في بريطانيا ومن ثم اشتغل سكانها بالتجارة ، وقد رأينا فيما سبق كيف أدى هذا إلى قيام الصراع بين إنجلترا وأسبانيا ، لا ثم بين إنجلترا وفرنسا ثانياً، وكيف انتهى الأمر بانتصار إنجلترا وتكوينها الإمبراطورية عظيمة هي أعظم الإمبراطوريات التي شهدتها التاريخ ، ورأينا كذلك كيف أصبحت بريطانيا سيدة البحار وهي الآن تملك أقوى أسطول تجارى وحربي في العالم

ويطيب لي أن أذكر كذلك أن أهم عامل في قيام النزاع بين ألمانيا وإنجلترا منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى أيامنا هذه كان سيطرة بريطانيا التجارية على أسواق العالم

الدور الرابع : وهو أعظم الأدوار شأنًا وأبدها شأنًا وأكبرها أثرًا وهو الدور الذي تشتغل فيه الأمة بالصناعة؛ وتعتبر الأمم الصناعية أرق الدول وأعظمها شأنًا

وبريطانيا هي أولى دول العالم الصناعية ومن ثم كانت أعظم الدول شأنًا وأكبرها أثرًا في توجيه السياسة المالية . ويطيب لي أن أنوه بأن التقدم الصناعي ثمرة من ثمار التقدم العلمى ومن ثم كان اهتمام بريطانيا بالبحث العلمى عظيمًا؛ فهي تتيح لصفوة علماءها كافة الوسائل لينقطعوا للبحث العلمى

ولمك أيها الصديق الكريم نسالنى عن العوامل التي أدت إلى قيام الصناعة في بريطانيا وكيف وصلت بريطانيا إلى مكانتها الصناعية الحالية . وأنا أجيبك بأن الصناعة الحديثة تحتاج إلى الآلات أولاً، وإلى قوة تحركها ثانياً، وإلى المادة الخام ثالثاً، وإلى الهدامة رابعاً. وقد توفرت هذه العوامل جميعاً لدى البريطانيين.

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتح عطفة

ملك أيها القارى الكريم توافقتى فيما أذهب إليه من أن عظمة الأمم ترجع أولاً وقبل كل شئ إلى عاملين هامين : أولهما قوة روحية تدفع أبناءها إلى تضحية أرواحهم من أجلها وإلى استمذاب الردى في سبيلها وهو ما يمكن أن يسمى بالإيمان الوطنى - وثانيها قوة مادية تحقق لهم ما يبتغون لوطنهم من نصر ومجد

وقد قصصنا عليك فيما سبق مدى قوة الشعب البريطانى الروحى وعظم ثروته الخلقية ؛ ورصدنا لك إيمان البريطانيين بوطنهم وجهم له وإقبالهم على التضحية في سبيله

وعندى أن القوة الروحى هي العامل الرئيسى ؛ ولكن ذلك لا يمنع من خطر القوة الثانية وهي القوة المادية ، فإن الجندى الذى ينزل إلى ميدان القتال وهو أعزل من السلاح مصيره حتماً إلى الدمار . وقد كفلت بريطانيا لنفسها القوة الثانية ويرجع الفضل في ذلك إلى أنها أولاً وقبل كل شئ دولة صناعية ؛ بل إنها أولى دول العالم الصناعية

ويمسن بي قبل أن أحدثك عن الصناعة في بريطانيا أن أحدثك عن أمر له خطره وله شأنه . ذلك أن الملاء يقسمون حياة الأمم والأطوار التي تمر بها إلى أربعة أدوار :

الدور الأول : وهو المرحلة التي يحترف فيها الإنسان الغنص والرعى . وأعلنك توافقتى على أن هذه المرحلة مرحلة بدائية لا يتقدم فيها الإنسان ولا يرق ولا يتحضر . وإن نظرة واحدة إلى حالة الزوج في أواسط أفريقيا وإلى حالة البدو في الصحراء ستجملك من غير شك تؤمن بصدق هذه النظرية ، فإن الزوج والبدو يعيشون هذه العيشة منذ خلقوا ، وسيبقون كذلك ما لم يضطروا اضطراراً إلى تغيير أساليب حياتهم

الدور الثانى : وهو المرحلة التي احترف فيها الإنسان الزراعة

فيلادهم غنية بالحديد ومنه تصنع الآلات ، وهي كذلك غنية بالفحم والكهرباء وسها تسير الآلات . أما المواد الخام والأيدى العاملة فهي موفورة بمسورة

ويحدر بي أن أذكر أن الحديد دائما ينتقل إلى مناطق الفحم ومن ثم تركت الصناعة حول مناطق الفحم ، ذلك أن الآلات تستهلك الفحم دائما ، ومن ثم فلتوفير نفقات نقله تركت الصناعة في مناطق تدميته . ومنذ أكثر من نصف قرن استخدمت الكهرباء في إدارة المصانع والآلات فاستقلت بريطانيا مناطق المياه بها في توليدها ، وبالتالي في إدارة آلات مصانعها . أما عن المواد الخام فإنها موفورة لميسورة لبريطانيا ، ذلك أن بريطانيا تملك كما رأينا أكثر من ثلث اليابس في الكرة الأرضية ولها بهذا أراضى شاسعة في مختلف أنحاء العالم ، وهذه الممتلكات تمتاز بكثرة إنتاجها المواد الخام للصناعة ، فثلاثستورد القطن من الهند ومصر والسودان وكينيا وغيرها ؛ والصوف من أستراليا ، والقطا من الناطن الاستوائية بأفريقيا ومن جزر الهند الشرقية الخ

ومما يساعد بريطانيا سهولة اتصالها بمختلف أنحاء العالم ، فلها أطول تجارى كبير هو أكبر أساطيل العالم طرا ، بل أكثر من هذا أن بريطانيا قد عتبت عام العناية بالموصلات في داخلها ، فاستغلت أنهارها وقنواتها للملاحة ، وعبدت الطرق الزراعية ، ومدت السكك الحديدية مما جعل الوصلات بها سهلة ميسورة مريحة : مائية وبرية وجوية

هذه العوامل مجتمعة هي التي أدت إلى قيام الصناعة في بريطانيا ، وأنا أحب أن أضرب للقارى مثلا بين فوائد الصناعة من الجهة المادية : فنظار القطن يباع في مصر بمشرين جنيها ثم ينقل إلى إنجلترا حيث ينزل وينسج ويرد ثانية إلى مصر ليبيع بها ، ووزن القنطار مائة رطل ، ووزن المتر من النسيج أوقيتان تقريبا ، فيكون وزن الرطل يعادل خمسة أمتار تقريبا ، وإذا افترضنا المتر ثمانا ٢٠ قرشا يكون ثمن الرطل من النسيج مائة قرش ويكون ثمن القنطار مائة جنيه ، وبذا يكون الربح في قنطار واحد ثمانين جنيها

وتمتاز الصناعة في بريطانيا بتخصص كل منطقة صناعية في صناعات معينة : فتقوم صناعة القطن في منطقة لنكشير وأعظم مراكز غزله ونسجه مدينة مانشستر ، وأكبر موانئ تصديره ليفربول . وتقوم صناعة الصوف في يوركشير وأعظم مراكز غزله ونسجه مدينة ليدز . وتقوم صناعة الأسلحة والآلات القاطمة في وسط إنجلترا وأهم مراكزها شفلك وبرمنجهام . أما صناعة بناء السفن فأهم مراكزها جلاسجو ونيوكاسل وبورتسموث وبليموث وبلفاست

وأما لندن فهي عاصمة بريطانيا العظمى والإمبراطورية البريطانية . وقدما كان الرومان يقولون « كل الطرق تؤدي إلى روما » لأنها كانت العاصمة للإمبراطورية الرومانية ، وفي العصور الوسطى كانت بفسداد أكبر مدن العالم لأنها كانت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية ، وأما في عصرنا الحاضر فإن لندن هي أكبر مدن العالم ، ونظرة واحدة إلى خريطة تبين الخطوط الملاحية للأساطيل التجارية تريك أنها جميعا تتجه إلى لندن !!

وأخيرا :

إن بريطانيا تتحكم في العالم بقوة إنتاجها الصناعي . ومن المفارقات أن مصر قد عقدت معها معاهدة ١٩٣٦ ، وفي هذه المعاهدة تمهدت بريطانيا بإمداد مصر بما يحتاج إليه جيشها من أسلحة وذخائر . ولكن كلما طلبت مصر من بريطانيا أن تقي بوعدها راوغت ، وثار نوابها في مجلس العموم لأنهم يزعمون أن مصر قد تستخدم هذه الأسلحة ضد بريطانيا ذاتها . وهانحن أولاء في مركز لا نحمد عليه فقد قيدتنا بريطانيا بالمعاهدة ثم تركتنا لا نستطيع حراكا ، بل إنها أثناء حرب فلسطين ١٩٤٩ منعت عنا السلاح مما كان له أسوأ الأثر ، وما صدق قول شاعر النيل حافظ بك إبراهيم :

لا تقرب التاميز واحذر ورده دما بدا لك أنه ممول

أبو الفتح عفيف

مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسنود الثانوية

١ - من أرباب الحجاز

عبد العزيز الزمزمي

١٠٠ - ١٩٧٦ هـ

للأستاذ عبد الله عبد الجبار



إن كنت ؛ أيها القاري الكريم - من أهل مكة المكرمة ،
أولم تكن من أهلها وقد أتيت لك أن تستمتع بتلك اللحظة
الروحانية ؛ لحظة الترويب بالمسجد الحرام وقد أخذت مكانك خلف
بئر زمزم انتظارا لأداء فريضة المغرب ، فلاريب أنك قد شهدت
في (منظره) مقام الشافعي رجلا مرتديا جبة بيضاء أو سوداء
أوربين هذين من الألوان قد لاث عمامته على رأسه في رفق ،
وأخرج من جيبه ساعته العتيقة مدلاة من شريط أسود ثم نظر
فيها ثم رفع رأسه إلى أعلى قليلا ، بعد أن وضع يده اليمنى على
خده وسدغه ، وإبهامه على صمماخ أذنه ، ثم ارتفع صوته بالأذان
صوب السماء بتلك النغمة التقليدية: الله أكبر الله أكبر - وهو
يميل لفظ الجلالة إمالة طويلة ويخطف لفظ أكبر خطفة مريضة :
يكررها هكذا أربع مرات ، ولا يكاد صوته يتنطق حتى تتجاوب
المآذن ببناء السماء ، وحتى تطلق أفواه المسلمين وقلوبهم وأرواحهم
بترجيع النداء

هذا الرجل - أيها القاري الكريم - هو أحد أفراد
أسرة (الريس) التي اختصت بأن يكون لها شرف (رئاسة
المؤذنين) في المسجد الحرام . ومن هنا كانت تسميتها (بالريس)
بمدا أن كانت تسمى في التاريخ بأمرة (الزمزمي) نسبة إلى
بئر زمزم

وعن شخصية من شخصيات هذه الأسرة سيكون بحثنا
هذا ، فتمال معي إذن نمبر جسر الزمن لننطلق على تاريخ هذه
الأسرة بمكة في القرن الثامن الهجري :

هذه الأسرة تنتمي إلى علي بن محمد بن داود البيضاوي
الشيرازي الأصل : وقد قدم علي بن محمد هذا إلى مكة في سنة

ثلاثين وسبعمائة هجرية عام قدمها الفيل من العراق فباشر عن
الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم . ولما آانس فيه
الرشد والخير والكفاية آثره بخدمة هذه البئر متنازلا له عنها ،
وزوجه بابنته فولد له منها ولده أحمد وغيره من إخوته ، وأصبح
في عقبه أمر البئر ومعها سقاية المباس رضى الله عنه . بعد ذلك
تمال معي ننحدر مع الزمن لنشرف على القرن التاسع الهجري
وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حيث نشهد ميلاد عبد العزيز الزمزمي
وهو موضوع هذا البحث ؛ ففي سنة تسعمائة هجرية كان ميلاد
هذا العالم الأديب بمكة ، وكانت بواكير طفولته في بواكير
القرن العاشر الهجري ، وغير حياته الطويلة الحافلة بالتدريس
والإفتاء والصلاح والتقوى والرحلات المختلفة إلى مصر والشام
والدينة واليمن وبلاد الروم حتى وافته الأجل المحتوم وهو في
السادسة والسبعين من عمره ، وتوفي بأمر القرى . وعرضي نسبه
على النحو الآتي :

عبد العزيز عز الدين بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام
ابن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن أحمد بن علي بن محمد بن
داود البيضاوي

ثقافته وكتبه : وقد أخذ العلم عن كبار المحققين وجد واجتهد
حتى ذاع صيته ويز أقرانه ، وأقاد كثيرا من العلم والتجارب من
أسفاره الممتدة ، وكان شافعي المذهب ، وقد ارتحل إلى مصر في
ريضان شبابه يطلب العلم على أيدي علمائها الأجلاء . ومن
مشايخه أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي القدي مدحه
بمصيصة مطالعها :

أريج مسك الأسحار فاح خلال الأزهار
وقد تفتت عقلية الزمزمي حسب إمكانيات عصره وكما
سمحت له ظروف حياته عن مؤلفات شعرية نثرية منها

١ - الفتح المبين في مدح شفيح المذنبين

٢ - فيض الوجود في شيبتي هود

٣ - شرح على مقامات الحريري

٤ - (نظم علم التفسير) وهو منظومة لطيفة كان الطلاب

ولا يزالون يحفظونها بحدسة الفلاح بمكة ، ولها شرح للشيخ
منصور سبط الطيللاوي سماه : (منهج التيسير إلى علم التفسير)

ولا نجد في هذا الباب إلا قصيدة واحدة طويلة نسبياً ذكر فيها
النازل من غما إلى زبيد إلى مكة ، وذكر فيها الكعبة المشرفة ،
وقد نظمها في سيره من اليمن مع رك الحج الهجائي :

الحجامة : وفيها نظم خمسة أحاديث نبوية وإليك مثالا منها :
وصالك جنتي ونهم جسمي وفردك صحتي وجفائك سقمي
علام هجرتني هجرا عنيفا بلينا زائدا من غير حرم
فلا وصل ولا مكذوب وعد ولا رؤياك في طيب ملم
اقد أفرطت في ظلي فهلا حفظت حديث ظلم دون ظلم
وقيمة هذا الديوان الصوفية أكبر من قيمته الفنية ، وهذا
الزرعة الروحية كثيرا ما كانت سمة من السمات التي طبعت الحياة
العقلية لكثير من المفكرين والنتجين في هذه البلاد في كثير
من العصور

ويجئ إلى أن الزمزمي كان مشدودا برباط وثيق إلى عالم
ما وراء الحياة . ففي رحلاته الكثيرة المتعددة لا يكاد يهبط بلدا
من البلدان حتى يكون من أول ما يقوم به زيارة هذا الصريح أو
ذاك لالتماس البركة من هذا الولي أو ذاك ، ونظم ذلك كله شمرا
صوفيا يرتاح له ضميره

وكان لا تلم به كارثة من الكوارث أو تحديق به أزمة
من الأزمات حتى يشد رحاله إلى المسجد النبوي ينشد الفرجة من
مقام النبوة العظيم

وربما كانت فرقة له لاجاز على كره منه ، فهو يصرح بذلك
في شعره ، ويشكو إلى الله حالته الكئيبة الحزينة ، وبمده عن عياله
وأوطانه وعن المشاعر القدسة ومجاهد الطهر والإيمان ، ويستعرض
أمام عينيه أيامه التي سلفت . فإكثر ما ظل ما كفا بالمسجد
الحرام يصلي حيننا ويدرس حيننا وبقراً القرآن حيننا ، وما أكثر
ما وقف بعرقاته ، فلقد حج أكثر من خمسين حجة فهل يتاح له
الوقوف بها مرة أخرى ، وهل تناخ له بمنى ، التي وهل يبصر نفسه
بين أهله وذويه ، ورهطه وصحبه ، وقومه وإخوانه ؟ إنه يسجل
كل ذلك في شعره إذ يقول :

إلى الله أشكرو من تباريح أجزائي ربي وبمدي عن عيالي وأوطاني
بحكم زمان ظالم جار واعدتي علي وعن قصدي عدائي وطدائي
تري هل ترى أم القرى عين نازح بجهانه والقلب منه لها وأني

وللسيد محسن بن السيد علي السامري الشامي شرح لما سماه (نهج
التيسير على نظم أصول التفسير) طبع في سنة ١٣٥٢)
وللسيد علوي مالكي العالم الشامي المشهور في العصر الحاضر حاشية
على الشرح المذكور سماها (فيض القدير) ولاشيخ يحيى أمان
العالم المدقق والأسولي البارع بمكة شرح بمكة (التيسير على منظومة
علم التفسير) . وما زال الزمزمي يترقى في مناصب العلم حتى أصبح
عميدا لعلماء مكة في ذلك الزمان . وقد ذكر القطبي في تاريخه
المرتب على السنين : « أنه في السادس عشر من المحرم سنة ٩٧٦
قد وجه إلى الشيخ عبد العزيز الزمزمي تدريس المدرسة السلطانية
بمخمسين عتانيا ، وكان رئيس علماء مكة يومئذ . » وقد مدحه
منوها بملء أبو الفيض الصديق من قصيدة جاء فيها :

أجل جبران بيت الله قاطبة علما إذا وصفوا في مكة العلما
شمره : وللازمزمي ديوان شعر منه نسخة خطية بالمكتبة
التيمورية ، وقد كلفت من نسخها لي . وتقع نسخته في ست
أسبوعين ومائة صفحة من الحجم المتوسط . ويشتمل هذا الديوان
على ثلاثة أبواب وخاصة

٤ الباب الأول : (النبويات) وهي القصائد التي مدح بها
النبي (ص) وقد رتبها حسب الحروف الهجائية ونظم مدائح
النبوية من أغلب حروف المعجم ، وترك الحروف الآتية : التاء .
والحاء . والذال . والشين . والصاد . والضاد . والطاء . والنظاء .
والعين . والنين . والواو : وقد استقرت النبويات (١٠٩)
صفحة من نسختي . وربما أدخل في هذا الباب قصائد ليست منه
كقصيدته في مدح ابن عباس ؛ وقصيدته حين زار مدينة عدن :
وقد عارض الحمزية والبردة وجعل قافية الأخيرة مفتوحة ،
ويعرض مطلعها على هذا النحو :

أمن تذكر جرم جرمه عظم أرق في الخدم ما أمهرت دما
أم البكاء لما أهلت جانبه من طاعة قد بكت أرض لها وسما
فوت خطة رشدكنت مدركها فصرت تفرح سنا ببنينا ندما
الباب الثاني : مدح العلماء والمصلحين وعن مدحهم الإمام

الشافعي والشيخ ابن عربي ومحمد بن عراق
الباب الثالث : في ذكر الكعبة المشرفة ومكة والحرم
والحجاز والشاعر النيفي ، ويبدأ في نسختي من ص (١٦٥)

وبعد أن بذكر وادي ييش وعتود يشجل كيف بدت لهم في الشقيق وجوه توسعوا فيها عصيان السلاطين :

ولما دخلنا في (الشقيق) بدت لنا وجوه بمعيان السلاطين توسع ومنها انصرفنا للقدير الذي على (عريب) بواديه الزبال أقدموا ومنه مسير الراكب نحو منزلة عمادي به والليس للورد حوم فرت إلى (ذهبان) ذاهبة وقد حلا عندها الماء الذي منه ينجم

وبعد أن يمضي قليلا بأسي للاميس كيف كانت نهن من المعجز وكيف دقت بكلها الثرى في (دوقة) وكيف أثابت بعد أن أقامت بها يومين، وكيف جازت مسيل الواديين ولم تقف به وبالليل

أسود حالك ؟ وإعامت في سراها سواد الليل وطرقا من النهار.

حتى إذا اعتلت الشمس ساروا إلى (ذكوان) وكان لهم فيه مقيل غير محمود ؟ فقد بلغ الإعياء بهم مبلغا عظيما . وكانت الشقة

بيدة ، وكان الماء علقا والتمسوا (المجور) فلم يجدوه . ثم

ساروا حتى إذا وصلوا (الليث) لم يعالجوا اللكت به ، بل راحوا

(للهضب) حتى إذا صاحت حداثة الراكب : (هذي يللم) ألت

بهم الأفراح واهترت نفوسهم طربا وأناخوا ركا بهم ونزلوا

واعتسلوا وصلوا ولبوا وأحرموا وكان للراكب ضجيج ، وكانت

عيونهم تدرى الدمع فرحا، ولم يكشوا هناك إلا بمقدار ما أدوا به

شار النسك ، واستهلوا بلبيك . اللهم ليبيك ، ومن ثم عموا نحو

البيت الحرام وهم يجهشون بالبكاء :

وفي (دوقة) دقت بكلها الثرى وقامت على معجز نهن وترزم

ولكنها من بعد بوى إقامة أثابت فسارت وهي للراكب تقدم

وجازت مسيل الواديين ولم تقف به والدجى بين المسيلين مقتم

وسارت إلى (ذكوان) حين ذكا اعتلت

وكان لها فيه مقيل منم

هزال وإعياء إلى بعد شقة وقد عدم المجور والماء علقم

وما طوات مذ جاءت (الليث) لبها

(وللهضب) راحت والحدادة تترجم

ألت بنا الأفراح لما تباشرت

وصاحت حداثة الراكب هذى (يللم)

أنيخوا المطايا وأزلوا وتسلوا وصلوا ولبوا خاضعين وأحرموا

فكم ضجة للراكب ثم وجولة وكم مقلة تدرى الدموع وتسجم

أعدلى حديثنا عن مشاعرنا وعن

وعن حرم الله الأمين ومسجد

فياطالما في ظله ظلت عاكفا

ومن عرفات استأنكر موقفا

وقفت به نيفا وخمسين حجة

ألا ليت شمري بمد فرقة جمنا

وهل يعنى يوما نتاح لنا منى

وأبصر نفسى بين أهلى وأمرى

ورھطى وأصحابى وقوى وإخوانى

ولزمرى قصيدة نظمها في سيره من اليمن إلى الحجاز مع

ركب الحج النبوى ذكر فيها النازل من الحنا إلى زبيد إلى مكة

المكربة . وقد بدأ نظمها (بدوقة) يوم الخميس ١٨ من

ذى القعدة وأتمها بالليث يوم الأحد غرة ذى الحجة الحرام سنة

١٩٥٨ هـ وهذه القصيدة تعتبر (خريطة شمريه) تبين لنا خط

سير قاصد الحج من اليمن إلى مكة في القرن العاشر الهجرى ، وفي

مطامنها يقول :

ظمنا فنودينا عن الشر غبتهوا وجشنا فقال الخبير جش - وجيتهوا

وما كان ذلك البعد إلا دجنة جلاها اقتراب صبحه متبسم

نعمنا به من بمد بؤس أسابنا فأذهب ذلك البؤس هذا التنم

وأن الثوى في أرض مكة جنة وكل دنو من سناها جهنم

فوالله ما فارقتها عن كراهة ولا لأمر جنة تتوهم

ولكن مقادير بها حكم القضا رليس على حكم القضاء تحكم

رحلنا مطايانا إليها نؤمها فياحبذا منها إليها التيم

وبعد أن يذكر كيف مضت بهم المطايا من الحنا إلى الزهاري

وكيف أقاموا زبيد ليالى ، وكيف راحت العيس وحاديها شوق

ملح لقرية المنصور والناعية يقول :

ومرت إلى (مور) رمنها تشامت إلى (قطبة) والأفق باللليل مظالم

ومذ قصدت (جازان) جاز اقتصارها

فأنصحت وحاديها عليها مخيم

وبعد أن يذكر طالية وأبا عربش التي كان مقامهم بها ثلاثة

أيام يقول :

ومنها إلى صبيا بنا العزم قد صبا وكان لنا في (بيش) شأن ملئم

القوة المادية والايماز بالمثل العليا

للدكتور محمد يوسف الهندي

لئن سجل تاريخ القرن الماضي انقضاء من الأمم الغربية التفوق في العدة على الشعوب الشرقية الكثيرة العدد؛ فقد شاهد الجيل الحاضر تنافسا بين الدول الغربية — تنافسا قد أدى إلى صراعين طليين. وما هو ذا شبح الحرب الثالثة يلوح في الأفق، وبقض مضاجع الإنسانية جماء، لا فرق في ذلك بين الذين «لم يبقوا ملء حجج» وبين الذين «دقوا بينهم عطر منشم»

وفي أعقاب الحرب المالية الأولى أنجحت نيعة الأقوياء المتصربين إلى إنشاء نظام يكفل للعالم السلام والهدوء على ماقلوا، ولكن هذا النظام لم يكن في الواقع يكفل شيئا غير الأوضاع القائمة إذ ذاك لصالح الذين كانوا يرون من حقهم احتكار السيادة على العالم، ولذلك أنهار ذلك النظام على أيدي من رأى أن يتازعهم هذا الحق بالقوة (وقد أعيدت التجربة نفسها مع إدخال بعض التحسينات بعد الحرب الأخيرة)

وقد صادف هذا الاتجاه — أعنى اتجاه الأقوياء إلى إبعاد إمكان الحرب فيما بينهم — نضج الوعي القومي في الشعوب الآسيوية والأفريقية المستعمرة، فبدأ مفكروها وقادتها يبحثون عن الوسائل التي يمكن بها لتلك الشعوب التخلص من نير الاستعمار واسترداد السيادة لأنفسهم على بلادهم، وقد واجه

وما مكثوا إلا بتقدير ما أتوا به من شماراتك تمت أحرموا بليك لبيك استهلوا وأجهشوا ومن ثم للبيت الحرام نيمموا ثم بدت لهم معالم مكة :

وصرح بالأمس الحداة وازروا وغنوعو هذا المقام وزمزم وذابيت رب العرش مادونه سوى ستور عليه بالجلالة ترقم فآلفت عصاها واستقر بها النوى رقر عيوننا باللقاء التيم

عبر الله شبر الجبار

لبحث بقية

مدرر البشة السودية بمصر

جميعهم مشكلة قهر القوة الفاشية لتحقيق الحق الأعزل، وإنما لدراسة ممتة جدا أن يعقد الواحد مقارنة بين الأجوبة التي أتى بها زعماء الشرق الحديث في الأنظار المختلفة على هذا السؤال، وخلاصة القول أن عددا غير قليل من الذين كانت زعامتهم ترتكز على مقدرتهم لاستشارة الجمهور فقط تجنّبوا رسم خطة معدودة في هذا الصدد؛ بل إنما استنبروا بخطاب بلاغية وتصريحات جدلية هي عبارة عن التمسك بالحق والمدالة والتهديد بالإضرار ببعض مصالح المستمر هنا وهناك. أما الذين سما فكرهم إلى درحة الفلسفة وتنظيم خطة عامة بميدة المدى فانقسموا قسمين : بعضهم اتجه نهج الاستهانة بقوة السلاح وتمييز القوى باستعمال القوة والعنف، حينما ذهب البعض الآخر إلى مقاومة القوة بالقوة آملين بأن كثرة العدد ربما تفوق وفرة العدة. وقد جرب كثير من الشعوب الشرقية الخطة الأخيرة ولا سيما في بداية عهد الاستعمار فرأت عواقبها وخيمة، ولذلك أقبلت على الخطة الأولى فدرستها بإعجاب وإن لم تقلها كعبدا للحياة القومية

وانتقمض الآن آراء إقبال، الفيلسوف الشاعر الذي احتفل منذ قريب بالذكرى الثالثة عشرة لوفاته، في المسائل التي قدمناها آنفا. لا يفوت إقبالا أبدا أن يحذر من الاستخفاف بالقوة أو إهمال أية وسيلة من وسائل الحصول عليها، فهو لا يتأثر مطلقا مما يوجهه بعض الناس إلى الإسلام من نقد بناء على روح الجهاد فيه. بل يقول :

« إن الذي يرتجف العالم من بطشه وسفكه هو أولى بأن يلقن مبدأ ترك الجهاد... لقد تدججت أوروبا بالسلاح للدفاع عن أهبة الباطل... إذا كانت الحرب شرا في الشرق فهي لا بد وأن تكون شرا في الغرب أيضا... أما محاسبة الإسلام والصفح عن أوروبا فذلك ليس من الحق في شيء »

وذلك يسخر إقبال من خطة تمييز القوة بالقوة حينما يقص علينا قصا، مطيع من القم وقع فيه الأسد؛ فتقدمت شاة كانت قد أوتيت دهاء لتترغم القطيع، فانتتمت في نفسها بأنه من المستحيل أن تتحول الأفيام أسودا إلا أنه يمكن أن ينهط الأسد إلى درجة الأفيام؛ وذلك بحمله على الاستحياء من نفسه وقوته، فبدأت تلك

القوة المادية والايماز بالمثل العليا

للدكتور محمد يوسف الهندي

لئن سجل تاريخ القرن الماضي انقضاء من الأمم الغربية التفوق في العدة على الشعوب الشرقية الكثيرة العدد؛ فقد شاهد الجيل الحاضر تنافسا بين الدول الغربية — تنافسا قد أدى إلى صراعين طليين. وما هو ذا شبح الحرب الثالثة يلوح في الأفق، وبقض مضاجع الإنسانية جماء، لا فرق في ذلك بين الذين «لم يبقوا ملء حجج» وبين الذين «دقوا بينهم عطر منشم»

وفي أعقاب الحرب المالية الأولى أنجحت نيعة الأقوياء المتصربين إلى إنشاء نظام يكفل للعالم السلام والهدوء على ماقلوا، ولكن هذا النظام لم يكن في الواقع يكفل شيئا غير الأوضاع القائمة إذ ذاك لصالح الذين كانوا يرون من حقهم احتكار السيادة على العالم، ولذلك انهار ذلك النظام على أيدي من رأى أن يتازعهم هذا الحق بالقوة (وقد أعيدت التجربة نفسها مع إدخال بعض التحسينات بعد الحرب الأخيرة)

وقد صادف هذا الانحياز — أعنى انحياز الأقوياء إلى إبعاد إمكان الحرب فيما بينهم — نضج الوعي القومي في الشعوب الآسيوية والأفريقية المستعمرة، فبدأ مفكروها وقادتها يبحثون عن الوسائل التي يمكن بها لتلك الشعوب التخلص من نير الاستعمار واسترداد السيادة لأنفسهم على بلادهم، وقد واجه

وما مكثوا إلا بتقدير ما أتوا به من شماراتك تمت أحرموا بليك لبيك استهلوا وأجهشوا ومن ثم للبيت الحرام نيمموا ثم بدت لهم معالم مكة :

وصرح بالأمس الحداة وازروا وغنوعو هذا المقام وزمزم وذابت رب العرش مادونه سوى ستور عليه بالجلالة ترقم فألفت عصاها واستقر بها النوى رقر عيوننا باللقاء التيم

عبر الله عبر الجبار

لبحث بقية

مدرر البشة السعودية بمصر

جميعهم مشكلة قهر القوة الفاشية لتحقيق الحق الأعزل، وإنما لدراسة ممتمة جدا أن يعقد الواحد مقارنة بين الأجوبة التي أتى بها زعماء الشرق الحديث في الأنظار المختلفة على هذا السؤال، وخلاصة القول أن عددا غير قليل من الذين كانت زعامتهم ترتكز على مقدرتهم لاستشارة الجمهور فقط تجنّبوا رسم خطة معدودة في هذا الصدد؛ بل إنهم استنصروا بخطاب بلاغية وتصريحات جدلية هي عبارة عن التمسك بالحق والمدالة والتهديد بالإضرار ببعض مصالح المستمر هنا وهناك. أما الذين سماهم فكرهم إلى درجة الفلسفة وتنظيم خطة عامة بميدة المدى فانقسموا قسمين: بعضهم اتجه نهج الاستهانة بقوة السلاح وتمييز القوى باستعمال القوة والعنف، حينما ذهب البعض الآخر إلى مقاومة القوة بالقوة آملين بأن كثرة العدد ربما تفوق وفرة العدة. وقد جرب كثير من الشعوب الشرقية الخطة الأخيرة ولا سيما في بداية عهد الاستعمار فرأت عواقبها وخيمة، ولذلك أقبلت على الخطة الأولى فدرستها بإعجاب وإن لم تقلها كعبدا للحياة القومية

وانتقمض الآن آراء إقبال، الفيلسوف الشاعر الذي احتفل منذ قريب بالذكرى الثالثة عشرة لوفاته، في المسائل التي قدمناها آنفا. لا يفوت إقبالا أبدا أن يحذر من الاستخفاف بالقوة أو إهمال أية وسيلة من وسائل الحصول عليها، فهو لا يتأثر مطلقا مما يوجهه بعض الناس إلى الإسلام من نقد بناء على روح الجهاد فيه. بل يقول:

« إن الذي يرتجف العالم من بطشه وسفكه هو أولى بأن يلقن مبدأ ترك الجهاد... لقد تدججت أوروبا بالسلاح للدفاع عن أهبة الباطل... إذا كانت الحرب شرا في الشرق فهي لا بد وأن تكون شرا في الغرب أيضا... أما محاسبة الإسلام والصفح عن أوروبا فذلك ليس من الحق في شيء »

وذلك يسخر إقبال من خطة تمييز القوة بالقوة حينما يقص علينا قصا، مطيع من القم وقع فيه الأسد؛ فتقدمت شاة كانت قد أوتيت دهاء لتترغم القطيع، فانتتمت في نفسها بأنه من المستحيل أن تتحول الأفيام أسودا إلا أنه يمكن أن ينهط الأسد إلى درجة الأفيام؛ وذلك بحمله على الاستحياء من نفسه وقوته، فبدأت تلك

الأوضاع الجديدة ، لا إلى مظاهرة قوة التخريب وإلحاق بعض المتاعب بالمستعمر التي هي بمثابة ما نلجأ إليه المرء الناشئ من زوجها في بعض الأحيان ليس إلا

ولا يصعب أن نستنتج مما سبق نظرة إقبال إلى المحاولات التي بذلت ولا تزال تبذل لتنظيم الأمن الدولي ، فهو الذي قال عن عصبة الأمم البائدة إنها « منظمة أقامها بعض لصوص الأكتاف لتقسيم القبول فيما بينهم » وقال عنها أيضا إنها « حظية الأفرنج المعجوز تعتمد على تخائم إبليس إبقائها لبعض الوقت » - ونظرة إقبال هذه مبنية على أنه لا يرنح أبدا إلى القوة ، سواء أكانت تلك القوة قائمة على السيف والرمح أم القنبلة القوية ، في يد من ليس عنده رادع من الإيمان بالقيم الأخلاقية والمثل العليا . وهو أيضا يرى أن لا خير يرجى للإنسانية من أية محاولة للتحديد والإشراف على وسائل القوة ، لأن الذي يضرر الحبث بمكر صفو الأمن ولو بدون أي سلاح ، بل الخير كل الخير في أن تجتمع القوة المادية والإيمان بالمثل العليا في أمة أو أمم من العالم حتى تخرج القوة من تلقاء نفسها عن التماهى في الطغيان ، وفي الوقت نفسه تكون تلك القوة صماما لتشر وتقوية المثل العليا في العالم ، وحفظها من أن تنهك على يد أي طاغية أئيم

ثم يعبر إقبال عن رأيه الذي وصل إليه لاعتن طريق التصب للمقيدة التي ورثها عن آبيه؛ بل عن طريق البحث العلمي والفكر الفلاني ، من أن الأمة الإسلامية هي التي تمتاز من بين جميع الأمم بالقيم الأخلاقية والمثل العليا التي تجعلها جديرة بأن تترجم قضية الأمن والسلام في العالم . إلا أنها في الوقت الحاضر تفتقر إلى القوة وذلك نتيجة لإهمالها الوسائل العلمية والفنية التي توجد القوة . وكم يتعمى إقبال لواجتمع للأمة الإسلامية ، إلى جانب المثل العليا ، القوة التي تسندها وتؤازرها حتى تتمكن هذه الأمة من أن تلعب دورا فعلا لرخاء الإنسانية ورفاهيتها . وكثيرا ما يردد إقبال وقمة إسلام التتار ، فإن التتار ، قبل أن يسلموا ، كانوا يمثلون القوة المحضة ، أما المسلمون فقد ظلوا إبان انهزامهم حافلة للقيم الأخلاقية الزلاء . من القوة حتى أسلم التتار ، فكان ذلك بمثابة قران سميد بين القوة والمثل العليا ، كأن الإسلام استبدل سيفا جديدا صارما بسيف مغلول ، وهكذا اتمرت عظمتة بضمة

الشاة تلقن الأسد مبدأ الاعتزاز بقوة الروح وترك اللحم وأكل العشب والإيمان بأن الجنة قد خصصت للضعفاء ، وأن القوة في الحقيقة نقصان . وهكذا إلى أن وحد الأسد في هذه المواقظ انمكسا كليله هو إلى الراحة والهدوء ، فأحبط إلى درجة الأفتام وهو بحسب أن ذلك الأخطاط إن هو إلا المدنية وحضارة ا

فهذه الخطة في رأى إقبال ليست إلا رياء ودهاء - الدهاء الذي « يزداد وينمو بطبيعة الحال في المبودية والاضطهاد » - ولا يستعمل هذه الخطة إلا الضميف الذي يئس من كسب القوة؛ وهو إنما يقرر ويضال بها قويا قد مال إلى الاستكانة ولكن دعوة إقبال لا تقتصر على « إعداد القوة » - ولا أقول « تعجيد القوة » كما فعل بعض الفلاسفة الألمان - بل ، وهذه هي النقطة المهمة ، هو يدعو أيضا إلى البحث عن القيم الأخلاقية والمثل العليا في الحياة الإنسانية والإيمان بها والعمل لها ، حتى لا يكون استعمال القوة إلا لحفظ ونشر تلك القيم والمثل التي تكفل الخير للعالم ! أما إذا وجدت القوة منفصلة عن القيم الأخلاقية والمثل العليا فلا شك أنها تعود شرا لا شر بعده كما يتمثل ذلك الشر في أعمال الإسكندر وجنكيز . إذن فالقوة في حد ذاتها ليست شرا ولا خيرا ، بل إنما يحكم عليها هذا أو بذلك بالنسبة إلى وجود النيات النبيلة أو انعدامها فيمن يملكها . ومن الضروري في هذا المقام أن نوضح أن إقبالا لا يدعو إلى التمور أو الثورة المرجحة التي لا تتعدى الإضراب عن العمل وتحطيم عرصات الترام وما إلى ذلك من أعمال المدم والتخريب ، لا ؛ بل هو يدعو إلى إعداد القوة بالطرق العلمية والفنية - « بالتسلط على قوى الفطرة » ببارته هو - أي بنفس الطرق التي هي الميزة الكبرى للحياة النربية والتي هي أوثق صلة بنبوغ النربين من الرى النربي والحروف اللاطينية واستباحة الرقص والحجر . ولا يخفى أن هذا الطريق الذي يدعو إليه إقبال إنما هو طريق شاق طويل يحتاج إلى الثأني والصبر والجلد ، ولذلك نراه يتبرى في أشد الأوقات حرجا فلا يبالي بأن يتهمة أحد بمالأة المستعمر وينصح مواطنيه « بإبقاء الطرب على نم اللز حتى يدرك الحجر النضج » أي بالتربيت ومواصلة العمل إلى أن يستكملوا المدة . و خلاصة القول أنه كان يدعو إلى إعداد القوة التي تكفل الإنشاء والتمعيم وخلق

هاجرة السوراد الوطنية

أم درمان

للأستاذ علي الهامري

أول قليلا عن تاريخها ومعالها . وقد يقرأ في كل كتاب إلا الكتاب الذي يتحدث عن البلدان وتاريخها ، وعمما فيها من آثار قديمة أو منشآت حديثة . ولا أنس أبداً أني كنت مسافرا مرة في القطار الذي يبرح القاهرة إلى أسوان ، وكان بجانبى رجل في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ويبدو من هيئة حديثه أنه من ذوى الثراء ، وتشعب بنا الحديث فتونا حتى وصل القطار إلى مدينة النيا عروس الصعيد ، فأطل الرجل من النافذة ثم عاد وفي وجهه آثار الدهشة والاستغراب وقال بلمجة المأخوذ : غريبة ا إن في هذا البلد شوارع منظمة وأبنية جميلة ؛ قلت له : أمصرى أنت ؟ قال : نعم . قلت أين تعيش ؟ قال : في الإسكندرية ، قلت : أظنك تعرف روما وباريس ولندن معرفة دقيقة . قال نعم ، قلت : أما سافرت أبداً إلى الصعيد ؟ قال : لا ، والفكرة التي في ذهني عنها تختلف كل الاختلاف عما أراه الآن . قلت : ماهذا ، لست مصرىا وإن كان اسمك رمسيس الأول !!

كلا لا أنس أني لقيت رجلا مثقفا قضى في مدينة أم درمان أكثر من أربع سنوات ، وهو يسكن في الجانب الغربي منها جد قريب من دار المهدي الملئى ، وقد جرى مرة بيننا حديث في شؤون المهدي فمألنى أن تقع دار هذا المهدي ؟

وفي بقيتي أن هذا الجهل يرجع إلى ضعف الشعور القومى في النفوس ، فإنه كلما قوى هذا الشعور أحس صاحبه أن كل شبر من أرض الوطن إنما هو ملكه ، حتم عليه أن يعرفه ، وأن يعرف تاريخه ، وطبى أنى لا أقصد أن كل المثقفين يجهلون معالم أوطانهم ، وإنما أعنى أن الجهرة الثمالة لا تمنى بهذه الناحية العناية الواجبة ، وقد حملنى على كتابة هذا القال ما لست في كثير من التملين عندنا من جهل بشؤون المدن السودانية ،

•••

ينساب النيل الأبيض منعهدرا من المنطقة الاستوائية ، ويجرى النيل الأزرق هابطا من مرتبسات الحبشة ، ويمران بمدينة الخرطوم ، أحدهما على جانبها الغربى ، والآخر على جانبها الشرقى ، وما يكادان يصلان إلى نهايتها الغربية البحرية حتى يلتقيا ، ثم يسيران متناكرين مسافة قصيرة ، ويستطعم النظر

للم الشرقيين أزهد الشعوب في معرفة بلادهم ، فالحدث عنها ليس بالمذهب المتساغ عند أكثرهم ، وربما بقى الواحد من مثقفهم الدهر الطويل في مدينة من المدن دون أن يعرف كثيرا

قرون أخرى

ولسكن على الأمة الإسلامية واجبا آخر وهو التمتع في دراسة المبادئ الإسلامية والتثبت بها والإخلاص لها ربما تتقدم بخطى ثابتة لاستكمال العوة ، وذلك لأن الضميف ربما يفقد الثقة في نفسه وفي مبادئه . وهل من شك في أن الأمة الإسلامية إن هي نخلت عن مبادئها فصولها على القوة سوف لا يكون ذا مغزى كبير . وامل من مظاهر هذا التخلي عن المبادئ السامية تحاذل الشعوب الإسلامية لأعراض نافهة خبيثة ، واعتبارات دبلوماسية مفرضة . ألا فلتترد هذه الأمة الثقة بنفسها والإيمان بمبادئها حتى تثبت جدارتها لمزاولة القوة في سبيل خير الإنسانية

وأخيرا تلخص مأساة « إنسان العصر الحاضر » عند إقبال في قوله :

المشوق ينقصه والمقل ينهشه

لا يستطيع قياد المقل بالنظر

دور الكواكب لا يمتحن على دوك

لا يستطيع هدى في عالم الفكر

المشوق هو الإيمان بالمبادئ العليا . والمقل هو التقدم

في العلوم والفنون . والنظر هو الشعور بالمسئولية أمام الله

محمد يوسف

هاجرة السوراد الوطنية

أم درمان

للأستاذ علي الهامري

أول قليلا عن تاريخها ومما لها . وقد يقرأ في كل كتاب إلا الكتاب الذي يتحدث عن البلدان وتاريخها ، وعما فيها من آثار قديمة أو منشآت حديثة . ولا أنس أبداً أني كنت مسافراً مرة في القطار الذي يبرح القاهرة إلى أسوان ، وكان بجانبى رجل في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ويبدو من هيئة حديثه أنه من ذوى الثراء ، وتشعب بنا الحديث فنونا حتى وصل القطار إلى مدينة النيا عروس الصعيد ، فأطل الرجل من النافذة ثم عاد وفي وجهه آثار الدهشة والاستغراب وقال بلمجة المأخوذ : غريبة ! إن في هذا البلد شوارع منظمة وأبنية جميلة ؛ قلت له : أمصرى أنت ؟ قال : نعم . قلت أين تعيش ؟ قال : في الإسكندرية ، قلت : أظنك تعرف روما وباريس ولندن معرفة دقيقة . قال نعم ، قلت : أما سافرت أبداً إلى الصعيد ؟ قال : لا ، والفكرة التي في ذهني عنها تختلف كل الاختلاف عما أراه الآن . قلت : ماهذا ، لست مصرياً وإن كان اسمك رمسيس الأول !!

كلا أنس أني لقيت رجلاً مثقفاً قضى في مدينة أم درمان أكثر من أربع سنوات ، وهو يسكن في الجانب الغربي منها جد قريب من دار المهدي المسمى ، وقد جرى مرة بيننا حديث في شؤون المهدي فمألني أن تقع دار هذا المهدي ؟

وفي بقيتي أن هذا الجهل يرجع إلى ضعف الشعور القومي في النفوس ، فإنه كلما قوى هذا الشعور أحس صاحبه أن كل شبر من أرض الوطن إنما هو ملكه ، حتم عليه أن يعرفه ، وأن يعرف تاريخه ، وطبعي أني لا أقصد أن كل المثقفين يجهلون معالم أوطانهم ، وإنما أعني أن الجبهة الثمالة لا تمنى بهذه الناحية العناية الواجبة ، وقد حملني على كتابة هذا القال ما لست في كثير من المثقفين عندنا من جهل بشؤون المدن السودانية ،

o o o

ينساب النيل الأبيض منعهدرا من المنطقة الاستوائية ، ويجرى النيل الأزرق هابطاً من مرتفعات الحبشة ، ويمران بمدينة الخرطوم ، أحدهما على جانبها الغربي ، والآخر على جانبها الشرقي ، وما يكادان يصلان إلى نهايتها الغربية البحرية حتى يلتقيا ، ثم يسيران متناكرين مسافة قصيرة ، ويستطعم النظر

للشرقيين أزهده الشعوب في معرفة بلادهم ، فالحدث عنها ليس بالمدب المتعاضع عند أكثرهم ، وربما بقى الواحد من مثقفهم الدهر الطويل في مدينة من المدن دون أن يعرف كثيراً

قرون أخرى

ولسكن على الأمة الإسلامية واجبا آخر وهو التمتع في دراسة المبادئ الإسلامية والتثبت بها والإخلاص لها ربما تتقدم بخطى ثابتة لاستكمال العورة ، وذلك لأن الضميف ربما يفقد الثقة في نفسه وفي مبادئه . وهل من شك في أن الأمة الإسلامية إن هي نخلت عن مبادئها فحصولها على القوة سوف لا يكون ذا مغزى كبير . وأمل من مظاهر هذا التخلي عن المبادئ السامية تحاذل الشعوب الإسلامية لأعراض نافهة خبيثة ، واعتبارات دبلوماسية مفرضة . ألا فلتتردد هذه الأمة الثقة بنفسها والإيمان بمبادئها حتى تثبت جذورها لمزاولة القوة في سبيل خير الإنسانية

وأخيراً تلخص مأساة « إنسان العصر الحاضر » عند إقبال في قوله :

المشوق ينقصه والمقل ينهشه

لا يستطيع قياد المقل بالنظر

دور الكواكب لا يمتحن على دوك

لا يستطيع هدى في عالم الفكر

المشوق هو الإيمان بالمبادئ العليا . والمقل هو التقدم

في العلوم والفنون . والنظر هو الشعور بالمسئولية أمام الله

محمد يوسف

الخليفة التمايشى حبيب الى الناس السكى فيها ، فبنيت الدور ، واتسع عمرانها . وكل منازلها طابطة واحدة إلا النادر القليل ، وفيها مبان كثيرة بالحجر على النظام الحديث ، وقد كان سكان المدينة قبل المدينة ٤٠٠ ألف نسمة ، ثم تناقص هذا العدد إلى ٢٥ ألف في سنة ١٩٠٣ ، أما عدد السكان - الآن حسب آخر إحصاء - فهو نحو ١٣٧ ألف نسمة

ويحترق أم درمان شارع طويل يسير فيه الترام يتبدى من الجسر الفاصل بينها وبين الخرطوم ، وينتهي في الجانب الشرق منها حيث يسير قليلا على النيل . أما غربها وشمالها فصحراء لانبت فيها ولا ماء . ويقع جبل كررى المشهور في التاريخ شمالها ، والمهابط منه إلى المدينة يأخذ في شارع يسمى بهذا الاسم أيضاً وفي أم درمان مدارس حكومية وأهلية ، وسطى ، وثانوية ، وأولية ، فيها مدارس الأحفاد ، وهي مدارس ذات فضل لا يتكر على السودان ، والمدرسة الأهلية ، وفيها مدارس الراهبات للبنات وهي روضة وابتدائي وثانوى . وهذه المناسبة أذكر أن السودانيين غير متحمسين كثيرا للتابع البنت . وفي ظاهر أم درمان من الناحية الغربية يقوم بناء المعهد العلمى ، وهو معهد قام منذ أربعين سنة تقريبا ، وكانت الدراسة في مسجد أم درمان الكبير وانتقلت قريبا إلى هذه النار الجديدة ، وفي المعهد الآن نظامان : نظام قديم ، ونظام جديد تشرف عليه الحكومة إشرافا كليا ، تضع له المناهج ، وتعين المدرسين ، والمهد ابتدائي وثانوى وعالى ، ومنه يتخرج حاملو الشهادة العالمية على نظام الأزهر القديم ، وهم يؤدون الآن مهمتهم في السودان بمجداة وإخلاص ، ويراد أن يكون في المعهد - بمد الثانوى - كليات ، على نظام كليات الأزهر ، ولا تزال المعاهد في الأقاليم ترتبط بهذا المعهد ارتباطا ما ، وفي هذا المعهد يقول الشاعر التيجانى يوسف بشير :

السحر فيك وفيك من أسبابه دعة المدل بمبقرى شبابه
تسم البقاء إليك في أقداره من ناد مجدك في قديم كتابه
وأفأض فيك من الهدى آياته ومن الحموى والسحر مل نسابه
اليوم يدفعنى الحنين فأشقى ولهان مضطربا إلى أعتابه
سبق الحموى ميني في مضاره وجرى وأجفل خاطرى من بابه
ودفنت فض سهاى تحت ظلاله ودفنت بيض سنى في محرابه

السطحى أن يميز بينها حيث يفصلها خيط دقيق ، ولكن هذا التناكر لا يستمر طويلا فيختلطان ، ويسيران ممتزجين ، وتقع الخرطوم بينها ، وتقع الخرطوم بحرى على جانب النيل الأزرق الشرقى ، أما أم درمان فتقع على الضفة الغربية للنيل الكبير ، وقبيل التقاء النيلين تقوم حدائق جميلة تسمى حدائق « القرن » وهي من أحسن الأمكنة وأطيبها هواء ، وفيها يقول الأستاذ العقاد :

تغير حلمى بالجزيرة وقفتى بالقرن
حلان حظها خيالا درن حظ الأعين
مادمت بينها فإنا -ائل عن مسكنى

وبمجهنى قول أحد الكتاب السودانين يصف التقاء النيلين عند القرن ، إذ يقول : (هل استتمت بذيك الرأى الطبيعى البديع الساحر ؟ مرأى ملتقى النيلين الحبيبين ، اقدانى أحدهما ينساب من أقصى الجنوب ، والآخر ينحدر من أقصى الشرق ، فالتقيا منذ الأزل في هذا المكان ، بمد هاتيك الرحلة الطويلة ، فأصبح هذا المكان مكان التقائها علما مقرونا باسمها ، أنها قد التقيا عند هذا المكان ، واقترنا في شوق ، بل تصالفا يجسمها ، أنها لم يفكرا في الفكك من هذا الاقتران ولم يفكرا ولما التقينا قرب للشوق جهده حبيبين فاضا لوعة وعتابا كأن حبيبا في خلال حبيبه تسرب أثناء المناق ونابا ولشد ما أجهنى تمثل الكاتب بهذين البيتين في هذا الموضع ويصل بين الخرطوم وأم درمان جسر جميل ، أقيم سنة ١٩٢٨ .

أما مدينة أم درمان فهي مدينة كبيرة مبانها فسيحة ، وشوارعها منسدة . وأول من عمر أم درمان الشمالية حكومة الهدية ، أما جنوبها فكان حلة صغيرة قائمة في سهل فسيح رملى لاشجر فيه ، وكان يسكن هذه الحلة الأهليون من (الفتحاح) وهم سكان الخرطوم الأصليون كذلك ، وكانت لهم منازل متفرقة على شاطئ النيل الأبيض الغربي ، والفتحاح من قبائل الجوعية ، وهم ذإخوانهم من الجمباب ، والسروراب ، والجليلين والبرقاب ، والرباطاب ، والشايقية ، ينتسبون إلى النباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه . وقد استولى المهدي على أم درمان سنة ١٨٨٥ م ولما جاء

ولقيت من عنت (الزبود) مشاكلا

وبكيت من (عمرو) ومن إعرابه

وطلاب المهدي يبتاعون - الآن - نحو الستمائة طالب ، أما مدرسوهم فتحو الأربعمين ، منهم منتدبون من الأزهر الشريف وهم خمسة ، ومنهم سودانيون متخرجون في الأزهر ، وبعضهم من خريجي كلية غردون أو المدارس الثانوية ، وأكثرهم متخرجون في المهدي ذاته ، وشيخ المهدي الآن مفتي السودان السابق الشيخ أبو شامة عبد الحمود ، وهو سوداني ، وكل من سبقه في مشيخة المهدي كان من السودانيين أيضا

وفي أم درمان أكثر دور الأحزاب السياسية ، وهي من وهي من هذه الناحية تمتاز عن الخرطوم . كما تغد إليها السلع من كل أنحاء السودان ، وفيها يبنون كثيرين ، وهنود ، وشوام ، ويونان ، ومصريون ، وكثير من التجارات في أيدي هؤلاء . وأهل أم درمان ، كأهل السودان جميعا ، متدينون ، يؤدون الصلوات في أوقاتها ، ويخرجون الزكاة ، والأمن والأمانة متوفران عندهم

وفي أم درمان تقوم قبة المهدي ، وفيها بعض آثاره ومخلفاته ، وأمامها ساحة كبيرة محوطة بسور مرتفع مستطيل طوله ٤٦٠ ياردة ، وعرضه ٣٥٠ ياردة ، وفيها محطة الإذاعة السودانية ، ومحطة الأرسال

وقد لفت نظري وأنا أطلع في دواوين الشعراء السودانيين أني لم أجد لأم درمان موضعا في أشعارهم ، مع أني وجدت قصائد في مدن كثيرة من مدن السودان ، في الأبيض عروس الزمال ، وفي النهود ، وفي كسلا ، وفي سنار حيث يقول شاعرهم :

زرت سنار والجوائح أمرى زفرت هدت قوى الصبر هذا
أسمدتنا فيها النداء دموع لم نختنا بالأمس في دار سمدى
إن عا الدهر حسنها فلقد كانت مراداً للعتقين وخلافا
كم لها في الرقاب مناديبون وعزير على ألا تؤدى
وجيل لأهلها عند أهل ويد بالصنائع النر تئدى
وهي قصيدة تذكرني بقصيدة البحترى في إيوان كسرى ،

وسنار كانت عاصمة مملكة الفونج ، وهي مملكة شهيرة في التاريخ ، وبعضهم ينسب هؤلاء إلى النمر بن يزيد بن عبد الملك ، هربوا إلى السودان حين أساء المباسيون معاملة الأمويين

والوقت الذي لا نجد فيه قصيدة واحدة في دواوين الشعراء عن أم درمان ؛ نجد قصيدة لأحد شعرائهم المشهورين في باريس مع أنه لم يرح السودان !

وقد أهدى إلي بعض الأصدقاء قصيدة في أم درمان مخطوطة لأحد الشعراء ، كما قرأت أغنية نذاع من محطة الإذاعة عن أم درمان وهي أغنية جميلة

(وبعد) فهذه لمحة تعرف ، وفيها بعض الغناء

على العمارة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رسالة

لصاحب الغزوة لداكتور عبد الوهاب عزم بك

سفير مصر في الباكستان

تمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا اجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

شوقية لم تنشر في الديوان ..

الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يسرني أن أقدم لقراء الرسالة القراء في كافة أقطار المروية هذه الخريدة المصماء خلال الذكر المرحوم أحمد شوقي بك أمير شعراء الضاد بمناسبة قضايا مصر الأخيرة المتعلقة ببريطانيا، والتي نسج بردها الشاعر في ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وعنوانها بـ «جهاد مصر الوطني» وقد عثرت عليها وأنا أقب في أوراق قديمة لي كنت أحتفظ بها ضمن مجموعة من المجلات العروبية . وكانت هذه الرائفة منطوية بين دفتي مجلة «الزهراء» التي كان يصدرها في القاهرة آنذاك الأستاذ عبد الدين الخطيب، ويرجع تاريخ المدد من المجلة نفسها إلى سنة ١٩٢٦ م أو ١٣٤٥ هـ وقد راجعت الشوقيات بأجزائها الأربعة فلم أعتز عليها فمجبوت كيف غفل أميرنا عن درجتها في الجزء الأول والثاني من شوقياته وقد طبعها في حياته . وإذا كان المرحوم قد سها عنها فكيف غربت عن بال أبحاله عندما أعدوا الجزء الرابع من شوقياته لطبع ؟ هذا سؤال أود أن أوجهه إلى الأستاذ على شوقي وزير مصر الفوض في فرنسا حالياً لعل هناك سبباً أجهله أنا

أما من ناحية القصيدة فهي له بلا ريب لأنها لا تختلف عن شعره من ناحية إشراق الديباجة ومثانة السبك وثخامة المعنى ، وسلاسة الطبع . . . وخصوصاً استشهاده بوقائع من التاريخ الإسلامي وإشارته إلى حالات خاصة به . وسيطلع عليها القراء ضمن القصيدة ... هذا إلى أنني أود أن أنبه الكرام من قراء الرسالة الزاهرة إلى أن بعض الأدباء وأنصاف المتأدبين من المراقبين يتصرفون في كثير من الأحيان وراء مواطنهم وعصبيتهم الإقليمية ؛ فيدعون بأفضلية شعر المرحوم معروف الرصافي على شوقي ، متأين بما يلقنهم الجهلة من أساتذة الأدب العربي في مدارس المراق الرسمية . وأنا لا أعرف كيف يسوغ لهؤلاء الأساتذة الذين يفخرون بأنهم من حملة الشهادات المالية أن يقارنوا الرصافي بشوقي، وفي أي الحدود والوازين ، وما هو وجه

التفاضل بينهما، فإلى هؤلاء جميعاً أقول إن شوقية شاعرة من قم الشعر العربي الأسيل ، لا يرق إليها حتى أبو الطيب المتنبي . أما الرصافي كما قال المرمى عندما قرى عليه شعر ابن هاني الأندلسي «رحى تطحن قرونا» إذ أن أكثر شعره روحه الله خطاين بتمدد على فخامة اللفظ وإيقاع الجرس حتى لترى في كثير من شعره الخلو من المعنى ، وخصوصاً في قصائده التي كان يلقيها في الحفلات التي يدعى إليها ، لأنه كان يعتمد على التأثير على السامعين بالأناظ لا بالماضي ، وبعبارة أخرى خلوصه من الفن الصادق الذي ينسج به شعر شوقي . وقد يقول قائل إنني بهذه الكلمة أتجنى على المرحوم الرصافي وأنا عراقى؛ ولكني أقول إن هذا هو الحقيقة، لأنني لا زلت من أشد المعجبين بحاسة بوطنته وإبائه ، وقد نوهت عن ذلك في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الحديث الحليلية قبل سنتين ، كما قلت في رثائه من قصيدة طويلة :

فدعوا القريض لأهله فميميده معروف قادر مرشه محزوننا
الشاعر الحر الذي يبراعه راع الملوك وروع الطاغيننا
فأنا الآن إذن لا أحامل ولكني أقرر الواقع، وهامى قصيدة شوق الخالدة، ورغم أنها نظمت سنة ١٩١٨ م فهل يستطيع أن ينظم شاعر مها دان له البيان مثلها !؟

خطونا في الجهاد خطى فاسحا وهادنا ولم نلق السلاحا
رضينا في هوى الوطن القدى دم الشهداء والمال المطاحا
ولما سلت البيض المواضي تقلدنا لها الحق الصراحا
فخطمتنا الشكيم سوى بقايا إذا مضت أريتنا الجاحا (١)
وقنا في شرع الحق نلقى وندفع عن جوانبه الرياحا
نعالج شدة وزروض أخرى ونسمى السعى مشروعا مباحا
ونستولى على القسفات إلا كين النيب والقدر المتاحا
ومن يصبر يجد طول التمني على الأيام قد صار اقتراحا

• • •

وأيام كأجواف الليالي فقدن النجم والقمر الياحا (٢)
قضينا حيال الحرب نحتي بقاء الرق أو زجو السراحا
ركن الناس بالوادي قموذا من الإعياء كالإبل الرزاحي

(١) هم شكيمة حديدة اللجام

(٢) الفنى

جنود السلم لا ظفر جزام بما صبروا ولا موت أراحا
فلا تلق سوى حى كيت ومنزوف (٣) وإن لم يسق راحا
ترى أسرى وما شهدوا قتلا ولا اعتقلوا الأسته والصفاحا
وجرحى السوط لاجر حى الواضى بما عمل الجواسيس اجتراحا (٤)

• • •

صباحك كان إقبالا وسعدا فيا يوم الرسالة عم صباحا
وما نألو نهـارك ذكريات ولا برهان فرتك اليها
تكاد حلاك فى صفحات مصر بها التاريخ يفتتح افتتاحا
جلالك عن سنى الأضحى تجمل ونورك من هلال الفطر لاحا
ها حق وأنت ملكت حقا ومثلت الضحية والسها
بمنا فيك « هارونا » وموسى إلى فرعون قابترا الكفا
وكان أعز من روما سيوقا وأطنى من قياصرها رماحا
يكاد من الفزوح وما سقته يخال وراء هيكلة (فتاحا)
ورد الرسولون ثقيل خابوا فيالك خيبة عادت نجاحا
أثارت واديا من غابته ولامت فرقة وأست جراحا
وشدت من قوى قوم مراض عزائمهم فردنها صحاحا
كأن ، بلال نودى : قم فأذن فرج شتاب مكة والبطاحا
كأن الناس فى دين جديد على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة عم الشحاحا
فتسمع فى ماتمهم غناء ونسمع فى ولأتمهم نواحا

• • •

وبعد فهذه عمماء شوق سقتها لتكون شاهدا على عبقرته
ولتضم إلى مجموعة شوقياته ، وخصوصا إلى عشاق شعره الذين
لا يحتفظون بنسخة منها

وفى الختام أود أن أنه أساندة الأدب العربى فى العراق
وفى مدارسها التى تشرف عليها وزارة المعارف إلى أن لا يهرقوا
مرة أخرى أمام طلابهم بأن الرصافى أشمر من شوق ، خوف أن
يأتى زمن تكون فيه مرة المثقفين العرب . اللهم اشهد لقد بلغت

بغداد - أمانة العاصمة عبر الفاور رسيده الناصرى

حواريين أوفدنا ثقاة إذا ترك البلاغ لهم فصاحا
فكانوا الحق منقبضا حيا تحدى السيف منصلتا وقاحا
لم منا براءة أهل بدر فلا إنمأ تمد ولا جناحا
زى الشحناء بينهم عتابا ونحسب جدم فيها مزاحا
جعلنا الخلد منزلم ، وزدنا على الخلد الثناء والامتداحا

• • •

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والتقصص
للأستاذ احمد حسن الزينات

(٣) - التزوف : المنصور
(٤) - الاجتراح : الرى بالصر

مفردته لكاتبه « فغيرى »

برتراند رسل

الفيلسوف الانجليزي المعاصر

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

تمة ما نشر في العدد الماضي

فلسفته :

لاظنك ظانا أننا آخذون في تفصيل فلسفة برتراند رسل ، في هذا المكان ، بل حتى نتأى بك عن أن تظن أننا آخذون في إجمالها لك الآن ، وأنت تعرف من دون شك أن هذا الفيلسوف قد جال في ميادين عدة ، كل ميدان منها يحتاج إلى فزورندليل ، فأنت تعرف أنه فيلسوف قبل كل شيء ، ومنطق ، بل إمام في المنطق ، وصاحب مذهب جديد فيه ، ثم هو عالم رياضى من ازعيل الأول وكاتب اجتهامى وأخلاق وساحب آراء في التربية ، وهو في كل ذلك نسيح وحده ، يتناول كل شيء بقله الخاص وذمته المجيب . فهو حر إلى أبعد حدود الحرية ، بمقت الاستعمار ويزدريه . ويرى أن بريطانيا بدون مستعمرات وإمبراطورية ، تكون أسعد مما هي عليه الآن ، وامل في ذلك آراً من جدته . ثم هو يبنض الألقاب والمزايا الوراثية ويسخط عليها مع أنه لسيل اللوردات أرسقراطى الأصل

وإن مفتاح فلسفة رسل هو الفكر الحر والنظر العقل البحت والاطمئنان إلى ما يطمئن إليه العقل ، والنفور مما لا يتفق معه ، ولاشك أن عقلا هذه طبيعته ذهننا هذه خصائصه ، لا بد أن يتبعه إلى الرياضة ، فهو مثال العلم العقل الدقيق ولكن عقلاجيل على النظر الحر لا بد أن يستقرى ويتمتع حقائق الرياضة . فقاده ذلك إلى القضايا الأولية التى تتركب منها الرياضة ، ولكن هل الرياضة هى الوحيدة التى لها هذه الميزة وهذه القضايا . ؟ لا ، إن

هناك معلقاً آخر هو المنطق ، علم النظر العقل الدقيق أيضاً ؛ فليدرس المنطق ، ولكنه يجد أن المنطق يتكون من بديهيات عقلية هى أساس للحقائق الرياضية ، إذن فالرياضة والمنطق أساسهما واحد ؛ بل إن الرياضيات والمنطق الصورى شىء واحد ، وفى مقدور العقل أن يحتج كل حقائق الرياضيات من عدد صغير من البديهيات المنطقية ؛ إذن فلا بد للعقل أن يسير بهدى هذا المنطق ، ولكن ليس هو المنطق القديم المقيم . وقد اتخذ رسل طريقة قديمة هى طريقة التحليل المنطق ، وكان أعظم ما عمله رسل هو تحليل المنطق من سيطرة النحو التقليدى ، فإن المنى النحوى لجملة من الجمل لا يؤدي المنى المنطق لهذه الجملة ، فحينما نقول : « إن وحيد القرن (١) غير موجود حقيقة » فهذه الجملة ليست من نوع الجملة التى تماثلها من الناحية النحوية وهى « إن الأسود غير وديمة » فالجملة الأخيرة تعنى أن هناك حيوانات مميئة اسمها الأسود تنقصها صفة مميئة وهى الوداعة ، وليكن الجملة « وحيد القرن غير موجود » لا تعنى أن هناك حيوانات اسمها وحيد القرن وتنقصها صفة الواقعية ، لأنه ليس هناك مثل هذه الحيوانات حتى تكون هناك مثل هذه الصفة

إن أهم شىء فى فلسفة رسل هو منطقته وآراؤه فيما بعد الطبيعة والأخلاق والطبيعة ، والملاقة بين المادة والعقل ، ويمتاز رسل بتحليله المنطق المميق وهو يجب أن لا توضع فلسفة فى صف الفلسفة الثالثة أو الواقعية ، بل يفضل أن توضع بأنها « منطقية ذرية » (Logical Atomism) لأن الشىء القدى يميز كل دراساته هو استخدامه لتحليل المنطق كطريقة ومنهاج ، واعتقاده أنه ، بهذه الطريقة يستطيع أن يصل إلى رأى مقبول فى طبيعة المادة قلادة مكونة من ذرات وتحليله المادة تحليلاً منطقياً يستطيع الوصول إلى حقائق ووقائع ذرية

(١) هو الحيوان الحرافة التى يسمى (Unicorn) ويقال إن

له جسم الحصان ورأس الفزال وقدم القيل وذيل الأسد ويخرج من وسط جيبه لون أسود ذو شعبين وهو غير وحيد القرن المعروف بالحرفيت

وأما آراؤه في التربية فهو يرى أنه ينبغي أن تصالغ التربية في السنوات الأولى من الطفولة لأنه بعد سن السادسة تقريباً يكون قد تكون لدى الطفل عادات وميول بها يسهل قيادته في الطريق الصحيح المراد أن يسلكه ، فمنح نستطيع أن نشكل ونوجه غرائز الطفل وقواه في سنواته الأولى إلى ما يزيد من تربيته . والطفل ليس شريراً أو خيراً بفطرته؛ بل إن الذي يحوله إلى الخير أو الشر هو التوجيه التربوي القويم أو الموجه في السنوات الأولى، ويهدف من التربية إلى خلق أناس يتوفر لديهم من النشاط والحيوية والشجاعة وعدم الخوف والذكاء وسمعة الأفق واتساع العقلية الشيء الكثير . ولا بد من الحرية والفكرية وتشجيع العزيمة - لدى الشباب - إلى مناقشة كل أمر ، والإيمان بأن المعرفة يمكن تحصيلها ، وأنها ليست مستحيلة وإن كانت صعبة في بعض الأحيان

ومن المفيد أن يربط بين العلم النظري والحياة العملية وتبين فائدة العلم النظري في الحياة للأطفال ، وليس معنى ذلك إهمال العلم المحض ، فهناك علوم لها قيمة كبرى بغض النظر عن تطبيقاتها العملية

ولنستحضر أمام أعيننا أن الحياة السميدة هي تلك الحياة التي يغمم جوانبها الحب ، ولكنه ليس حبا تقودها أمور اعتبارية، بل هو الحب الذي تقوده وتدبر رحاه المعرفة والعلم ، فسرقة بدون حب تؤدي إلى هلاكنا؛ وحب بدون معرفة يؤدي إلى هلاكنا أيضاً

o o o

وهل هناك من إله؟ يقول رسل أن لا إله وإن كان هناك إله فهو إله محدود ، وليس بيميد أن يقول ذلك فهو الذي يقول إن الإنسان وحش وإله . وليس هناك من إله مطلق القوة والقدرة بالصفات التي يمتقدها المتحجبون في الله، لأن الله لو كان مطلق القدرة ما خلق هذا العالم الناقص . وقد برهن لينتزل على أن الشر من الضروري أن يوجد في العالم لكي يكون من الممكن إظهار خير أعظم منه . ولكن لينتزل لم يلاحظ أن نفس الدليل يثبت أيضاً وبفلسفة القوة أنه من الضروري وجود الخير لكي

والذي يحذر بنا الإشارة إليه الآن دو رأى رسل في المعرفة لأنه بمثابة السمود الفكري من فلسفته فيقول رسل (٢) « إن كل حقائق معرفتي عن العالم الخارجي هي حوادث (events) في عقلي » (ص ١٧٦) ويوضح ذلك فيقول « إن ما أعرفه بدون استنتاج حينها أكون في حالة ، ولتكن « رؤية الشمس » ليس هو الشمس بل حادثة عقلية في نفسي ، وأنا لا أشعر بالواند والكراسي الموجودة الآن ، بل إن ما أحس به هو تأثيراتها العينية في ، وإن موضوعات الإدراك الحسي التي أعتبرها « خارجية » بالنسبة إلى مثل السطوح الملونة التي أراها ليست خارجية إلا في فراغي الخاص الذي يتوقف عن الوجود حينها أموت » (ص ٢٢٥)

« وحينها يقال إنى أرى المائدة فإن الذي يحصل حقيقة هو أن أحس بإحساس مركب يشابه - باعتبار معينة - في نشأته المائدة الطبيعية » فالإنسان حينها يرى المائدة لا يرى المائدة، بل إنما يرى منها لونها وشكلها، وإذا لمسها أحس بها ، ولكنه لا يرى اللون أو الشكل حقيقة بل كل ما يحدث أن يؤثر الإشعاع اللوني على بصره وأنه لا يرى الشكل كاملاً مستطيلاً أو مستديراً مثلاً بل يراه من جهة واحدة، ثم هو الذي يعطى له الشكل المستطيل أو المستدير، وحينها يلمسها فكل ما يحدث أن يتأثر إحساسه بتأثيرات خاصة « فلنأخذ حقيقة الموضوعات الطبيعية بشئ أكثر من سماعنا للموجات الكهرطيسية حين سماعنا للراديو » (ص ٣١١) والأمر الرئيسي في هذا القول هو أنني حيناً أرى شيئاً وليكن مائدة مثلاً فإن إدراك الحسي هذا هو حادثة في عقلي أنا ، ولكن ما هو الإدراك الحسي ؟

يجيب رسل عن ذلك بأنه - كما يستعمل اللفظة - ما يحدث، حيناً يرى شيئاً أو يسمع شيئاً أو حيناً يعتقد في نفسه أنه أصبح يشعر بشئ خلال حواسه

(٢) رأي رسل في المعرفة مروض في كتابه الذي ظهر سنة ١٩٤٨ وعنوانه « المعرفة الإنسانية ، معناها وحدودها »

فبالا قويا - بشئ من النشاط الذى يعتبر وقاية تامة من السامة والاضجر ، وعلى المكس من ذلك لا يؤدي الاهتمام بذات الشخص إلى نشاط من النوع المتزايد ٢

والآن لنضع رسل بحدتنا عن عقيدته وقد عرضها في كتابه هذا الصغير (٤)، وهو على رقم صفرة أحد المراجع الهامة في فلسفة رسل، وميزة الكتب الصغيرة أنها تعرض المؤلف وعقيدته الخاصة لأنه ليس هناك من مجال لمرض آراء غيره وللمناقشات الطويلة التي لا يدرف منها رأى الكاتب إلا بعد طول عناء

الكلام بجة هير الجليل السير حسن

(٤) - ظهرت الطبعة الأولى في مارس سنة ١٩٢٥ وظهرت الطبعة الثانية في يناير ١٩٣٣ وغنها الترجمة ، وقد ظهرت هذه الطبعة في سلسلة « اليوم والتد » ، وعنوان الكتاب الأمل، (What I Believe)

إعلان

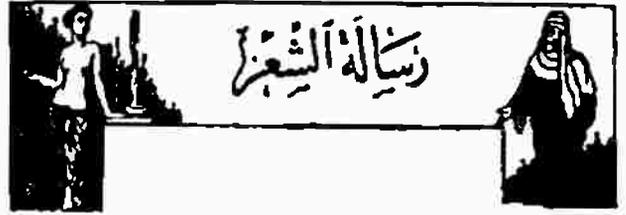
تمن كلية الزراعة بالجيزة عن وجود وظيفة أستاذ لكرسى الاقتصاد الزراعى من الدرجة الثانية خالية بها وأنها ترغب في شغل هذا الكرسى بمن تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها في لوائح الجامعة بشرط أن يكون له أبحاث علمية قيمة مبتكرة

فن يرى في نفسه توفر الشروط المطلوبة فليقدم بطلبه على الاستشارة ١٦٧ ع . ح . برسم حضرة صاحب العزة عميد كلية الزراعة بالجيزة في ميماد غايته أسبوعين من تاريخ النشر والوظفين تكون طلباتهم طريق المصالح التابعين لها ٨٣٨٠٠

يكون من الممكن إظهار شر أعظم منه ، ولو أن طالبا - يتنا بعض السوء قد خلقه إله مطلق الإحسان، فإن طالبا خيرا بعض الخير قد يكون الذى خلقه شيطان مطلق الشر، وكلا الدليان يبدوان أنها محتملان عند رسل ، ويكفى أنها محتملان وليسا يقينين في الرد عليها

o o o

ونحنم الآن هذا العرض الموجز لحياة رسل ، وطرفا من فلسفته بنقل تجربة عاناها برتر اند رسل نفسه وسجلها في أحد كتبه (٢) قال « إني لم أولد سعيدا... وفي سن الخامسة تفكرت في أننى لو عشت إلى السبعين أكون فقط قد تحملت إلى الآن جزءا من أربعة عشر جزءا من حياتى وشعرت أن الشقاء الطويل المدى الذى أمامى مما لا يمكن تحمله ، وفي المراهقة هفت الحياة وكنت على شفا الانتحار الذى لم يئمنى منه إلا رغبتى في أن أتزود أكثر من الرياضيات . والآن فإننى على المكس أتعتم بالحياة ، وبالأحرى يجب أن أقول إننى أتعتم بها أكثر بمرور الأعوام ، وهذا راجع نوعا ما إلى توفيق في اكتشاف الأشياء التي أرغب فيها أكثر ، وقد حصلت على كثير منها تدريجا ، وهذا راجع إلى نجاحى في طرد أشياء - كانت موضع الرغبة - مثل الحصول على معرفة حقيقية لا تقبل شكاً من شئ أو غيره - لأنها من المحال إدراكها ، ولكن هذا يرجع في الغالب إلى التقليل من محاسبة نفسى، فقد كنت كالأخرين الذين تلقوا تربية جافة (حنبلية) كثير التأمل في خطاياى وحمقاتى وتقصيرى وبدوت لنفسى - ومن دون شك كان ذلك سادقا - مثلانصا ، وبالتبريح تلمت أن أكون قليل الاهتمام بنفسى وتقصيرى، وأخذت أركز انتباهى بزيادة نحو الموضوعات الخارجية : حالة العالم ، الفروع المختلفة للمعرفة ، والأشخاص الذين أشعر بحوم يجب . وحقا إن الاهتمام بالأشياء الخارجية له إله المحتمل : فقد يشترك العالم في حرب ، وقد تكون المعرفة من الصعب الحصول عليها في بعض النواحي ، وقد يموت الأصدقاء ، ولكن الآلام من هذا النوع لا تقضى على القيمة الجوهرية للحياة كهذه الآلام التي تصدر عن النفور من النفس ، وكل اهتمام خارجى يوحى - مادام الاهتمام



حياتي ظلال !

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

وبعض الأنام عبيد طغام يسخرم سادة أدهياء
أذاعوا الشقاء بأرض التراء لتمدمم شقوة الأشقياء

• • •

فقدت المزاء وعفت البقاء بأرض سقتنى تقيم الشجون
أريد الرحيل كشمس الأسيل إلى عالم لا تراه العيون

• • •

وكيف الذهب ؟ وجسمى تراب
تقيده الأرض ... رمز القيود

فيا للمصير ؟ تراب يسير
ليفنى كما كان قبل الوجود

• • •

أماى ظلام وخلق قتام ونحمتى ركام كجون المحاب
وفوق الركام يسير الحطام وما هو إلا حطام الشباب

• • •

بيسد الديار وكيف الزار وما من دليل ، ولا من طريق
شربت الموان بكف الزمان فأصبحت من سكرنى لا أفيق

• • •

عن أستجير ؟ وما لى من نصير
كأنى أقسم بأرض القئاب !
وكم لى نداء يهز الفضاء وما من مجيب ، وما من جواب !

• • •

علام الشكاة لعم عتاه بكاه الحيارى لديهم ... فناء ؟
وياقلب ... آه استمنا الحياة فهبنا نسر فى طريق الفناء !

إبراهيم محمد نجما

اللب والقشور

للشاعر محمد مفتاح النيتورى

لا تحسبى سخرىك من شعورى
يطاق بين اللهميت نورى ..
بأرض ... يا خاتمة الزهور
يا عبدة الأصداف والقشور

حياتي ظلال وعيشى ملال ونفسى مغلقة بالمذاب
وعمرى قيود لروح شرود تقرد ... لا موطن أرحاب !

• • •

وحبى سراب طواه اليباب وقد كان يسمد قلبى المزين
وقلى قريب جفاه الحبيب وأودع فيه لميب الحنين

• • •

وصمنى أنين خفى الزنيت بنابجى مهوداً طواها الخفاء
وتلك المهود راها تمود وتدى حياتى رحيق الصفاء ؟

• • •

رشمعى نواح كشجو الرياح إذا مزقتها شماب الجبال
ومن ذا يلوم ؟ وعمرى غيوم تمرى فيها رياح الزوال

• • •

عبرت الوجود بنابى وعود وغنيت ما هز قلب الجباد
فضاع الفناء ومات الرجاء وماتت حياتى ... بقايا رماذ !

• • •

وجدى هباء كنجم أضاء لعابر ليل شريد غرب
فلا أناه توارى سناه وخلفه للظلام الرهيب

• • •

وحظى ضياع وحق مضاع أحارب من أجله الناسيين
وكم ذا أنور كثار تقود تيسنصر الظلم بالظالمين

• • •

وكم ذا بليت وكم ذا اشتكيت فضاعات شكائى ، وضاع البكاء
وما لى معين من البائسين فآخذ ما نيتنى ... بالدماء

• • •



ومقياس الإخفاق والدجاح عندى هوسلامة الفكرة، وأصالة
الرأى، والتقرب من الصواب، والبعد من المغالطة والتعثر
والإضطراب

ولعل كتاب (مواطنون لا رعايا) من أجدر الكتب بأن
يطلع عليه كل من يستطيع أن يقرأ فى مصر، بل فى الشرق،
فهو جدير بأن يطالمة الزعماء وقادة الرأى فى البلاد إن كان عند
هؤلاء رغبة فى مطالمة كتاب شمبى ألفه رجل ليس من كبار
المؤلفين، ولكن قوله من أحسن وأجمل وأصدق ما يجب أن
يقال، وهو جدير بأن يطالمة شباب مصر المثقفون لأنه يعبر
عما يجول فى النفوس من آلام وآمال، وهو جدير بأن
يطالمة رجل الشارع لأنه يبصره بمواضع قدميه، ويقول الكلمة
التي لا يستطيع أن يقولها وإن كانت نجوم على لسانه، وتستقر
فى نفسه

بدأ المؤلف كتابه فى الحديث عن الاستثمار التركى، وما
أصاب مصر من بلايا ورزايا، وما خلف فيها من آثار سيئة
فى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم قال - وهنا
بيت القصيد - : (ونحن ننبش قبر الاستثمار التركى لنكتشف
الأوتاد المطمورة تحت ترابه، والتي لا تزال تصلنا بها سلاسل
وأغلال. ومالم تنتظف روحنا المسيطر من رواسب الماضى فنستظل
دائماً نعيش فى ذلك الماضى برجميته وفساده واستبداده، وسيظل
الشعب جاثياً تحت الأتقال التي أنقضت ظهره، وهدمت قواه.
إننا - الدولة والشعب - لا تزال نعيش فى ذلك الماضى السحيق،
فالجزء السياسى، والرجمية الاقتصادية، والأنهيار الخلقى،
والشعب المستلم، والحكم الأتقراطى، والفساد الإدارى،
والحرمان المصادرة، واستغلال الدين. كل هذه الخطايا تقترف
اليوم بنفس الهمة المالية التي كانت تجترح بها فى تلك القرون.
إن الاستثمار التركى قد احتقن حكمه، وبقيت تقاليد وشعاره
وأحكامه)

تم تحدث عن الاستثمار الإنجليزى، مبينا مثالبه وأخطاره،
وشارحا دخول الإنجليز مصر، والمظاهر المختلفة التي ظهر فيها
الاستثمار، وأطال جذا فى هذه الناحية، وانتهى إلى أن شيئاً مما
تفعله الحكومة لن يخرج الإنجليز من مصر، فالمفاوضات لأمرة

مواطنون... لا رعايا

تأليف الشيخ خالد محمد خالد

الأستاذ على العمارى

هذا كتاب يجيى فى أوانه، وبقدر ما أخفق المؤلف فى
كتابه (من هنا نبدأ) بقدر ما أصاب من نجاح فى كتابه هذا،

يا مقلد شأهة التصوير ...
يا كعبة مملونة النذور ...
يا جثة مفتنة البخور ...
لسوف يوماً تبصرين نورى
نور الفتى المحترق الفقير
فتسجدين سجدة المهور
خاشعة ... هنا على حميرى
باسطة كفيك كالقصر
صارخة من وطأة الضمير
فربدى واقصة وثورى
وأحتقرى واستهزئ وجورى
وأترق ما شئت فى الفجور
واستترق فى وهمك النضير
فوق فراش الشهرة الوثير
وزهر القطيفة المشور ...
وتحت ضوء الرقص البلورى
ورنة الأرغن والطنبور
ووعدة الأكووس فى التهور
وجيشان الرغبة الثير ...

فداً تحين ساعة النشور ويعرف اللب من القشور

محمد مفتاح الفيترى



ومقياس الإخفاق والدجاح عندى هوسلامة الفكرة، وأصالة
الرأى، والتقرب من الصواب، والبعد من المغالطة والتعثر
والإضطراب

ولعل كتاب (مواطنون لا رعايا) من أجدر الكتب بأن
يطلع عليه كل من يستطيع أن يقرأ فى مصر، بل فى الشرق،
فهو جدير بأن يطالمة الزعماء وقادة الرأى فى البلاد إن كان عند
هؤلاء رغبة فى مطالمة كتاب شمبى ألفه رجل ليس من كبار
المؤلفين، ولكن قوله من أحسن وأجمل وأصدق ما يجب أن
يقال، وهو جدير بأن يطالمة شباب مصر المثقفون لأنه يعبر
عما يجول فى النفوس من آلام وآمال، وهو جدير بأن
يطالمة رجل الشارع لأنه يبصره بمواضع قدميه، ويقول الكلمة
التي لا يستطيع أن يقولها وإن كانت نجوم على لسانه، وتستقر
فى نفسه

بدأ المؤلف كتابه فى الحديث عن الاستثمار التركى، وما
أصاب مصر من بلايا ورزايا، وما خلف فيها من آثار سيئة
فى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم قال - وهنا
بيت القصيد - : (ونحن ننبش قبر الاستثمار التركى لنكتشف
الأوتاد المطمورة تحت ترابه، والتي لا تزال تصلنا بها سلاسل
وأغلال. ومالم تنتظف روحنا المسيطر من رواسب الماضى فنستظل
داعماً نعيش فى ذلك الماضى برجميته وفساده واستبداده، وسيظل
الشعب جاثياً تحت الأتقال التي أنقضت ظهره، وهدمت قواه.
إننا - الدولة والشعب - لا تزال نعيش فى ذلك الماضى السحيق،
فالجز السياسى، والرجمية الاقتصادية، والأنهار الخلقى،
والشعب المستلم، والحكم الأتقراطى، والفساد الإدارى،
والحرمان المصادرة، واستغلال الدين. كل هذه الخطايا تقترف
اليوم بنفس الهمة المالية التي كانت تجترح بها فى تلك القرون.
إن الاستثمار التركى قد احتقن حكمه، وبقيت تقاليده وشعاره
(وأحكامه)

تم تحدث عن الاستثمار الإنجليزى، مبينا مثالبه وأخطاره،
وشارحا دخول الإنجليز مصر، والمظاهر المختلفة التي ظهر فيها
الاستثمار، وأطال جفا فى هذه الناحية، وانتهى إلى أن شيئاً مما
تفعله الحكومة لن يخرج الإنجليز من مصر، فالمفاوضات لأمرة

مواطنون... لا رعايا

تأليف الشيخ خالد محمد خالد

الأستاذ على العمارى

هذا كتاب يجيى فى أوانه، وبقدر ما أخفق المؤلف فى
كتابه (من هنا نبداً) بقدر ما أصاب من نجاح فى كتابه هذا،

يا مقله شأهة التصور ...
يا كعبة مملونة النذور ...
يا جثة مفتنة البخور ...
لسوف يوماً تبصرين نورى
نور الفتى المحترق الفقير
فستجدين سجدة المقهور
خاشعة ... هنا على حميرى
باسطة كفيك كالقصر
صارخة من وطأة الضمير
فربدى واقصة وثورى
وأحتقرى واستهزئ وجورى
وأترق ما شئت فى الفجور
واستترق فى وهمك النضير
فوق فراش الشهرة الوثير
وزهر القطيفة المشور ...
وتحت ضوء الرقص البلورى
ورنة الأرغن والطنبور
ووعدة الأكووس فى التهور
وجيشان الرغبة الثير ...

فداً تحين ساعة النشور ويعرف اللب من القشور

محمد مفتاح الفيترى

أى حزب . كنا بالأمس نحيا النهب والرشوة والاستغلال، ونحن اليوم كذلك أيضا . كنا بالأمس ملووب الحرية والإرادة . . . وليس لنا دستور ، ونحن اليوم ملووب الحرية والإرادة والكرامة ومعنا دستور . كنا بالأمس أمة مستعمرة بإكراه ، ونحن اليوم أمة مستعمرة بمساعدة (وبدء و قوة وحماس إلى تنمية غرائز الغضب والنفور ، وحب الذات في الشعب ، وتركها تؤتي ثمارها في تقدم الأمة وتجريها ، ويرى أن غريزة حب الذات من أنبل وأنفع السلائق الإنسانية

ولو أن المؤلف أضاف إلى هذه المشبطات لتقدم الأمة ، والموايل في تأخرها، لو أنه أضاف الإذاعة المصرية التي قتلت في الأمة عزتها ، والصحف الماجنة التي جنت على أخلاقنا أشنع الجنائيات وأقتلها ، لأثم بذلك اللأرة الحقيرة التي تضغط الشعب وتحكم قيوده

ولم أرد بهذا العرض السريع أن أوصل إلى القارى كل ما في الكتاب من حقائق ، وما يشتمل عليه من توجهات للحكومات والشعوب ، وإعما أردت - فقط - أن أشير إلى روح الكتاب ونهجه

على أنى لا أخلى المؤلف من اللوم ، فإن عنده عقدة نفسية من رجال الدين ، فهو بهجم عليهم لغير مناسبة ، ويتجنى عليهم ولا جنائية ، وليس أدل على ذلك من ذكره لهم عند حديثه على غريزة الغضب وغريزة حب الذات ، فهو يحاول أن يحملهم وزراً مع أنهم لا يخالفونه في الرأي ، وهو عند - النظر الفاحص - لم يزد على ما يقولونه شيئاً ، وأنا لا أريد أن أخلى رجال الدين من التبعات ، ولا من اللوم ، ولكنى أحب أن نلوم عندما نجد موصفاً للوم حتى يكون لومنا مفيداً . كما أن المؤلف لم يوفق في كلامه على التقاليد وبخاصة حين قال : (والحقيقة التي تنرب عن باننا هي أن الأديان جميعها لم تأت إلا لتدمم على التقاليد وتقلعها ثم تنفروها مع الريح . .) هكذا يمم الكلام . . وهو خطأ ذريع

إن المؤلف أسرف في إرخاء السفن للتراث التي ذكرها ، ولكنه دون أن يشعر رجع إلى الاعتدال ، فهو مثلاً ينقل عن

لها ، والنظمات الدولية خدام ونفاق وأداة طيعة في يد القوة ، وإنما يخرج الإنجليز من مصر شئ واحد ، هو القوة ، ولا شئ غير القوة

ولتحقيق هذه الغاية يتعرض المؤلف للأوضاع القائمة في مصر ، وينقدها نقداً عنيفاً صريحاً لا مواربة فيه ولا التواء ، ثم يوضح الطريق للإصلاح النشود (وأقد حاولنا جهد هذا البحث المقتصد الموجز ، أن نفض عن أمتنا طغاوة البنى ، ورهج الانكسار ، ونموانها في فض قيودها وأغلالها ، وسنرى خلال سيرنا مع هذه السطور ما يجعلنا نرند عاجزين عن الاقتناع بأن لنا حقوقاً ترى وحرمان تصان) فينقد الحياة النيابية ، ويرسم الخطة لإصلاحها ، وينقد الصحافة التي تجمل (الأخلاق التجارية تسيطر عليها أكثر مما يسيطر عليها الواجب الأدبي) وينقد الأحزاب ومناهجها وسلوكها في حكم الأمة (فالحزب الذي لا يستأثر بالحكم يستأثر بكل شئ معه . لقد آمنت بأن الأحزاب لا تحترم الشعب أبداً . أن الحزب - فيما يبدو - لا يريد نائباً يشرفه بقله ومواهبه ، ولكنه يريد - بوليصة تأمين - تؤمن خزينته من الإهمال ، ونقوده من الخذلان . وبعد : فإن مجالسنا النيابية حتى اليوم لم تمثل الأمة بقدر ما مثلت الحزب . والبرلمان الذي يأتي ثمرة هذه الأوضاع الفاسدة - لا يحكم الحكومة بل يحكمه) وينقد الحكومات في معالجتها كل حركة بقانون ، ويرى أن السلس الذي يصيب الحكومات في وضع القوانين هو أخطر ما تصاب به أمة ، وأن محاولة زجر الشعب بقانون إنما هو محاولة إطفاء النار بقاذنات الذهب (ولسنا بذلك ندعو إلى شغب أو فتنة ، بل إلى سكينه وسلام ، وإعما دمة الفتنة والشورة ؛ بحق أولئك الذين يتحدون طبائع الأشياء ويماربونها بقانون) ثم يصف حال الشعب في عبارات صريحة جريئة (إن بلادنا محرومة من أن تفكر لأنها محرومة من أن تقرأ ، ومحرومة من أن تمير وتقول ، وهي ممنوعة من ذلك كله حرصاً على سلامة الدولة ، وسلامة الهيئة الاجتماعية . مطلوب من الجماهير أن تسيطر يدها إلى اللقمة المذنة ، أو الحشرة اللسمة ، ثم تدسها في فمها ، وتستحلها كما تفعل بأى شئ حلوا لذيد . ماذا طرأ علينا من تغيير وتطوير ؟ كنا بالأمس (عبيد الباب العالي) ونحن اليوم عبيد الحزب الحاكم .

وألحانه الجميلة ونأملاته التي تنشر في الصحف والمجلات ، من الطراز الفني المالى ، التي يتم عن شاعرية موهوبة أو نفس شاعرية ، وملكات مطبوعة . . . ورمزيتها في ترانيمه الموسيقية الآسرة وانحمة كل الموضوع ، كما يقول الناقد الحر مصطفى السهرقي في كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » .

ونشاط الصيرفي الأدبي نشاط مبكر جدا ، فنذ الجملة عشر عاما كان يشرف على تحرير بعض المجلات الأدبية ، ويسكتب البحوث في الأدب والنقد ، وينظم القصائد الجميلة المالية

وآخر ثمراته الأدبية كتابه « حافظ وشوق » ، الذي يدل على عقلية مؤلفه الخصبية ، وملكانه القوية في النقد ، ومنهجه الواضح في الموازنة والتعليل ، والدراسة الأدبية الصحيحة

وصموبة الكتابة عن شوق وحافظ من حيث الموازنة المنهجية بينهما ، لا يجعلها أحد ، ولكن الصيرفي نهض بهذا المبني قوة واستقامة فرض ودقة تحليل وإصابة هدف

والشاعر لا يستطيع أن ينقد شعره إلا شاعر مثله ، يفهم منهج الشعر ومذاهبه وأدواته ، ويتذوق أسلوبه وعناصره . . . سئل الباحث من سلم وأبي نواس أيهما أشعر؟ فقال أبو نواس . قليل له إن أبا المباس تملبا (الراوية اللقوى الأديب النحوي التوفيق ٢٩١ هـ) لا يوافقك على هذا ؛ فقال : ليس هذا من شأن تملب وذويه المتعاطلين لم الشعر دون عمله .

لذلك كان نقد الصيرفي الشاعر لشوق وحافظ الشاعرين : وموازنته الأدبية بينهما ، من الدقة والإصابة بمكان بعيد مما نحس به حين نتحدث عن ديباجة الشاعرين وموسيقاهما ، أو حين يحلل شعرها السياسي والتاريخي ، أو شعرها في الطبيعة والمرأة ، وفي الرثاء ، وفي بعض المواقف التاريخية والوطنية : كحادثة دنشـ واي ، ووداع كرومر ، ورواة مصطفى كامل ، وإعلان الستور للمباني وخلم عبد الحميد ، وحريق ميت خمر ، ووزوال مسينا الذي صورته حافظ ، ووززال طوكيو الذي صورته شوق ، ومحاولة اقتيال سمند

وحيث يمرض الصيرفي الناقد لفن الشاعرين نلاحظ قوة

بعض الكتاب مؤيدا ما يقول الكاتب ، وق هذه الكلمات التي أشاد بها المؤلف هذه الفقرات من فريزة النضب (ولكتنا إذا أرخينا الجبل لهذا الحافظ الماطق الذي لا في عنده كانت النتيجة مدمرة ، فإن البغضاء الزمنة أو إمساك الحقد في القلب يمزق صاحبه) وهذا هو الاعتدال الذي ينادى به رجال الدين ورجال التربية في كل الفرائز ولا شيء غير هذا ، فإذا كان المؤلف مؤمنا بهذا الاعتدال فهو - إذن - لم يأت بمجديد ، وإذا كان يريد أن تترك الفرائز تجري فاية حضرها فقد أخطأ الطريق

والمؤلف ينكب الجادة عن قصد أو عن غير قصد حين يدعو إلى التحالف مع روسيا ، وحين يشيد بعبارات جميلة روسية وعواقفها مع مصر ، ولو التزم جانب السداد والنظر للفاحص ، لرفض أن يدعو إلى التحالف مع روسيا كما يدعو إلى رفضه مع بريطانيا وأمريكا

بريطانيا وأمريكا دولتان استعماريان ، تضمران للشرق كل شر . هذا صحيح . ولكن روسيا - أيضا - كذلك ، ولا أدري كيف نسي المؤلف أو تناسى معاونة روسيا على قيام إسرائيل ؟ إن روسيا تحارب الاستعمار في كل مظاهره - كما يقول المؤلف - ولكنها لا ترى بأسا من أن تساعد على طرد شعب من دياره ليحل محله شعب آخر الحق يا أستاذ أن - الكفر كله ملة واحدة - كما يجري على الألسن

وأعود فأقول إن المؤلف كفر بكتابه (مواطنون لا رمايا) عن كتابه (من هنا نبأ) والحسنة كفاه السيئة

ع . ع

كتب جبريرة :

حافظ وشوق

تأليف الأستاذ حسن كامل الصيرفي - ٢٦ صفحة من الحجم الكبير - الطبعة الثانية بالقطف مام ١٩٤٩

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

الأستاذ الصيرفي شاعر مجدد ، من المدرسة الحديثة في الشعر المصري المعاصر . وديوانه : « الألبان الضائعة » و« الشروق » ،



أني لأتمتع بجرأ أف في ورق
إذ تشربون لهيباً مل كاسات

إن الرصافي نشر هذه القصيدة بدويانه المنشور سنة ١٩١٠م
وربما نظمها قبل هذا التاريخ بوضع سنوات ، وبهذه الفترة
الزمنية في حياته كان صادق اللمحة في إنكاره الحجره بعيداً عما
يتصوره الأديب ، حيث أنه لم يتحرر من المامل الديني آنذاك
تحريراً كلياً ، إذ كان يفتخر على التدخين وحده ، ولا يرى في
الكأس إلا سما زامناً

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه شاعر ، والشاعر له
إحساسات وعواطف يحس فيها بقرارة نفسه ، فيتناول برأعته
ليضعها في قوالب موسيقية متناسقة ، ويلبسها حلة زاهية . ولو
علم أن ما كتبه مخالف لما هو عليه ، فرائده تدوين ما انبثق من
حسه وما يتصوره من شعور

ولو فرضنا جدلاً أن الرصافي يحتمس الحجر حقا في تلك الحقبة
الزمنية فقصيدته جاء بها عن طريق النصيح والارشاد حتى يتمظ
القارى ويقنع من قول ناصحه

ولقد ملك الرصافي مسلكا نحائليا لإبانة ضررها بصورة
بشعر المطالع لها أن ناظمها ممن يجب الاقتفاء بأثره فيتخذ بنصحه
فهذا لا يتبر كذبا

الفقرة الثانية : —

استشهد الأديب بهذه العبارة للأستاذ الكبير « الزيات بك »
(هو من الحياة شرب العرق ، ولعب الورق ، واستباحة
الجمال)

إننا لا نزع أن الرصافي لم يحتمس الحجر قط ولا ذاق طعمها ،
بل يعود نظم هذه القصيدة في وقت كان أبداً ما يكون فيه عن الحجر
أما بارة الأستاذ الزيات فكانت صريحة لا عار عليها . وهذا
ما نتفق به مع الأديب الناصري . إذ قدم العراق بين فترة
سنة ١٩٣٠م إلى سنة ١٩٣٣م والرصافي بحذ ذاته لا ينكر ذلك
بل ينطق بصراحتة التي عهدناها فيه . وإليك قصيدته التي نظمها
بعد تلك القصيدة أي (المادات قاهرات)

تمليس على « الرخاء في الشعر »

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٢٥
من الرسالة الفراء مقالة بعنوان « الدخان في الشعر » استعرض
فيها بعض القصائد في الدخان لبعض الشعراء العراقيين
وأول ما تناول كاتب المقال قصيدة « المادات قاهرات »
للمرحوم الرصافي المنشورة في ديوانه الأول المطبوع سنة ١٩١٠م
بالمطبعة الأهلية ببيروت

ولقد استوقفنا بعض المبارات التي دونها الأستاذ بيراعه
على صفحات الرسالة . وإظهاراً للحقيقة وددنا التعليق والرد على
ما جاء ، بهذه الفقرات التالية لكي يقف على الحقيقة . الفقرة
الأولى : —

علق الأستاذ على هذه الأبيات من أنها خير دليل على
كذب الرصافي

إن كافتنى الكارى شرب خمزهم
شربت لكن دخاناً من سيكارانى

وروعة لا مثيل لها ، رغم الإيجاز الشديد في حديثه عن ذلك
وهذه الموازونات بين الشعارين تسير وفق أحدث الناهج
الأدبية في النقد ؛ فهي ليست نعتاً من الموازونات القديمة ، التي
تنظر إلى الألفاظ والقواعد ، وتحليل بيت ، وتمتداح ماسن وعيوب
محدودة ؛ وإنما هي موازونات تنظر إلى البواعث النفسية التي
أثرت في فن كل من الشعارين وإنتاجهما
إن هذا الكتاب القيم لجدير بأن يضاف على شخصية المصيرفي
الشاعر شخصية الناقد الحر الطليق

محمد هببر النعم فقايمي
مدرس بكلية اللغة العربية



تعلب على « الرخاء في الشعر »

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٢٥ من الرسالة الغراء مقالة بعنوان « الدخان في الشعر » استعرض فيها بعض القصائد في الدخان لبعض الشعراء المراقبين وأول ما تناول كاتب المقال قصيدة « المادآت قاهرات » للمرحوم الرصافي المنشورة في ديوانه الأول المطبوع سنة ١٩١٠م بالطبعة الأهلية ببيروت

ولقد استوقفنا بعض المبارات التي دونها الأستاذ ببراءه على صفحات الرسالة . وإظهاراً للحقيقة وددنا التعليق والرد على ما جاء ، بهذه الفقرات التالية لكي يقف على الحقيقة . الفقرة الأولى : -

علق الأستاذ على هذه الأبيات من أنها خير دليل على كذب الرصافي

إن كافتنى الكحارى شرب مخزهم
شربت لكن دخاناً من سيكاراني

وروعة لا مثيل لها ، رغم الإيجاز الشديد في حديثه عن ذلك وهذه الموازونات بين الشعارين تسير وفق أحدث الناهج الأدبية في النقد ؛ فهي ليست نعتاً من الموازونات القديمة ، التي تنظر إلى الألفاظ والقواعد ، وتحليل بيت ، وتمتداح ماسن وعيوب محدودة ؛ وإنما هي موازونات تنظر إلى البواعث النفسية التي أثيرت في فن كل من الشعارين وإنتاجهما

إن هذا الكتاب القيم لجدير بأن يضاف على شخصية المصيرفي الشاعر شخصية الناقد الحر الطليق

محمد هببر النعم فقايمي
مدرس بكلية اللغة العربية

إني لأتمتع بجرأ أف في ورق
إذ تشربون لهيباً مل كاسات
إن الرصافي نشر هذه القصيدة بدوانه المنشور سنة ١٩١٠م وربما نظمها قبل هذا التاريخ بوضع سنوات ، وبهذه الفترة الزمنية في حياته كان صادق اللمحة في إنكاره الحجره بعيداً عما يتصوره الأديب ، حيث أنه لم يتحرر من المامل الديني آنذاك تحريراً كلياً ، إذ كان يفتخر على التدخين وحده ، ولا يرى في الكأس إلا سما زامناً

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه شاعر ، والشاعر له إحساسات وعواطف يحس فيها بقرارة نفسه ، فيتناول براءته ليضعها في قوالب موسيقية متناسقة ، ويلبسها حلة زاهية . ولو علم أن ما كتبه مخالف لما هو عليه ، فرائده تدوين ما انبثق من حسه وما يتصوره من شعور

ولوقرنا جدلاً أن الرصافي يحتمس الحجر حقا في تلك الحقبة الزمنية فقصيدته جاء بها عن طريق النصيح والارشاد حتى يتمظ القارى ويقنع من قول ناصحه

ولقد ملك الرصافي مسلكا نحابليا لإبانة ضررها بصورة
بشعر المطالع لها أن ناظمها ممن يجب الاقتفاء بأثره فيتخذ بنصحه
فهذا لا يتبر كذبا

الفقرة الثانية : -

استشهد الأديب بهذه العبارة للأستاذ الكبير « الزيات بك »
(مه من الحياة شرب العرق ، ولعب الورق ، واستباحة
الجمال)

إننا لا نزع أن الرصافي لم يحتمس الحجره قط ولا ذاق طعمها ، بل يعود نظم هذه القصيدة في وقت كان أبداً ما يكون فيه عن الحجر أما بارة الأستاذ الزيات فكانت صريحة لا عار عليها . وهذا ما نتفق به مع الأديب الناصري - إذ قدم العراق بين فترة سنة ١٩٣٠م إلى سنة ١٩٣٣م والرصافي يجد ذاته لا ينكر ذلك بل ينطق بصراحته التي عهدناها فيه . وإليك قصيدته التي نظمها بعد تلك القصيدة أي (المادآت قاهرات)

وجالس الكثير من عوائلها المتفرجة التي لا يشين نساءها شرب
الدهان وهن يتجولن في المجتمعات العامة والحفلات الخاصة وهو
صاحب الدعوة إلى السفر

أمثل هذا الرجل لم تنظر عيناه امرأة بغمها سيكارة خلال
السنين التي جاب بها تلك الأفطار ١٢

وفي الختام ليعلم الأستاذ الناصري أننا لم نتطرق في التلميح
على هذا الموضوع لولا ما لحق الرصافي من فجن

هاشم الطائي

بنداد

١- نسبة شعر

نسب القدم السيد نعمان ماهر الكنتماني في كتابه شاعرية

أبي فراس البتيني التاليين إلى أبي فراس

نحن قوم تذيينا الأعين التجل على أننا نذيب الحديد
والصحيح أنها لبد الله ن قيس الرقيات شاعر مصعب

ابن الزبير الذي يقول فيه

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
حكاه حكم رحمة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء

كما أن البيت الثاني ورد على الصورة الآتية

وترانا يوم الكربة آسيا دأ وفي السلم للفوانى عبيدا

ولست أدري كيف نقل عن ذلك الخطأ الدكتور مصطفي

جواد كاتب المقدمة وهو الصديق الذي لا تنوته هذه الأخطاء ١٢

٢- رعى ياد هسي

نشر الشاعر المراق الأستاذ أحمد العافي النجفي قصيدة في

جريدة « اليقظة » البغدادية بعنوان « إلى ولي المهدي الجنين »

جاء فيها

كم قضى منهمو بلكم ودهس واختناق كما دخلت الوجودا

امش وادهس فإنهم حشرات أصفوا بالخرى خدوداً وجيداً

وقد لاحظت أن الشاعر أورد لفظة ادهس بمعنى ادهس

وهذا خطأ شائع إذ جاء في القاموس « دهن » بفتح الأول

« شكواي من الدهر »

إذا ما قدنا بحاس الأنس بالطلا

أقوم إلى كبرى الزجاجات مدهقا

فأفرع بالكأس الروبة جهتي

أسابق ندماني إلى السكر طائرا

فنادمت أحماني على غير وحشة

وأغنيهم عن نقلهم في شرابهم

بمز طري من نقول الحقائق

ولم يبيد في السكر عند اشتداده

سوى شكر خلى أو سوى حمد خالتي

نمودت سبقي في الفخار فلم أرد

من السكر أن أحظى به غير سابق

هذه هي صراحة الرصافي في شرب الخمر، ولو كان شاربها في

ذلك الوقت الذي نظم فيها قصيدته « العادات قاهرات » لاعترف

بذلك كما هو معترف بهذه القصيدة

أما وصف الأستاذ الريات بك للرصافي وهي العبارات المتلقة

في الفقرة الثانية فقد جاءت نتيجة قدومه إلى بغداد بين سنة ١٩٣٠ م

إلى سنة ١٩٣٣ م فألفاه على ما هو عليه ووصفه بما رآه في تلك

الفترة . فهل يجوز أن نكون عبارة الزيات برهانا قاطعا على جميع

الأدوار والفترات التي مر بها الرصافي ؟ بينما القصيدة كانت من

إنتاجه أيام شبابه حيث لم يتحرر من التعاليد الدينية آنذاك؛ والتي

تلقها على يد أساتذته أمثال الآلومي وعباس القصاب

الفقرة الثالثة :

ذكر الأستاذ الناصري (ولست أدري ماذا كان الرصافي

يقول لو شاهد الآن الغايات وهن يدخن في شوارع بغداد)

إن القاري الكريم لو ينم الظار في هذه الجملة لفهم أن الرصافي

ولد وعاش في القرن الثامن عشر . فكيف يدوع للأستاذ أن

يكتب مثل هذه الجملة حول الرصافي . وهو الذي توفي سنة

١٩٤٥ م وخالف جميع الطبقات من رقيمة إلى وضيمة ووقف على

أسرار كل منهما . وليعلم القاري أن الرصافي جاب البلدان ورأى

بأم عينه مدنا كآلستانة والقاهرة ودمشق وبيروت والقدس

على أن للحج من الأدب والتممات ما يجب أن تؤدي على الوجه الأكمل ليكون مقبولاً، ولذا نجد مع الأسف الشديد - أناساً قليلين أنعموا أعمال الحج الظاهرة والباطنة فنارت أفئدتهم وظهر على وجوههم وأعمالهم هذا الإشعاع النوراني الذي يضيء لهم طريق النجاح بل طريق الهداية والفلاح، والبقية الباقية وهي كثيرة لم تستند من روحانية الحج شيئاً مذكوراً خصوصاً في عصرنا الراهن الذي أصبحت فيه الأوضاع مقلوبة، فنرى أغنياء الحرب يتكالبون على طلب الشهرة من طريق الحج لأنه في نظرم أقصر طريق لو صفهم بالطائمين وللتشبه بالصادقين

ولسكنها الدنيا العابثة تجعلنا ما دمنا بعيدين عن روح الدين وعن جادة الطريق - نحسب الشرخيراً والشبهة حلالاً

ومن آثار الحج المقبول أن يحمي الضائر التي أمانتها الشهوات النفسية ويجعلها ساهرة على أعمال النفس - وقد خلقها الله أمانة بالسوء إلا ما رحم ربي، فصار لزاماً على من يحج أن يسأل نفسه: لماذا يحج، وإن يحج، وما فائدة حجه؟ وأن يبلى نفسه ولا يفتقر عن تأديتها بين آن وآخر فإجهد النفس شديد - تقول الرسول عليه السلام في رواحه من فزوة « رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يشير بهذا إلى جهاد النفس! وأوامر الشرع الحكيم مبنية على المجاهدة

وجامع القول: أن الحج المقبول التام هو تغيير كلي في الأخلاق والعادات والأفعال؛ بل هو في الحقيقة انتقال من حسن إلى أحسن، ومن كمال إلى أكمل، والله الموفق للصواب

محمد منصور فخر

شاطونف

وقرءه ففاضكم

هكذا ينبغي أن تكون الآية الكريمة، لا كما جاءت في المطر السادس والمشرين من الصفحة ٢٩٦ من العدد ٢٣٣ من مجلة الرسالة الفراء الصادر في ١٢ من مارس سنة ١٩٥١، إذ وردت « ولقد عفا الله عنكم » في صلاة أم عمارة، وهي من أهل الجنة لا تخفى في القرآن، وهي نسل به

محمد فخر بونسي

والثاني والثالث وطه وداسه .. أما من ناحية القصيدة فهي ركيكة الأبيات مهلهلة الصياغة لست أدري كيف نشرها، إذ لا تخرج عن منظومات تلامذة المدارس الثانوية، فليت شعري ما أصاب الأستاذ الصافي وهو صاحب « الأمواج » ..

(٣) الشعر لأبي تمام

جاء في الصفحة (٣٠٢) من كتاب الأوراق في أخبار الشعراء لأبي بكر الصولي أن المرتبة التي مطلعها كان الذي خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا من شعر أبي محمد « القاسم بن يوسف » ولا شك أن هذه النسبة من سوء تصرف شارح الكتاب لامن الصولي نفسه؛ لأن هذه القصيدة هي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وهي وترانا في ساحة الحرب أحراً رأ وفي السلم للحمان هيبدا منشورة في ديوانه في باب المرائي ص (٣٣٦) حرف النون ومنها هذه الأبيات الرائعة

آخر عهدى به صريماً للموت بالدهاء مستكيناً
إذا شكا غصمة وكرباً لاحظ أو راجع الأبتنا
يدبر في رجمه لساناً بمنه الموت أن بيننا
يشخص طوراً بناظريه وتارة يطبق الجفوننا
ثم قفى نجه فأسى في جدت لثرى دفيننا
فهل لاندل بمد كل هذا من زلل قطيع كنعبة شعر لشاعر
مشهور إلى غيره من نكرات الشعراء

عبد القادر رشيد الناصري

بشاد

إلى الراغبين في الحج

قيد الله أداء الحج بالاستعانة، وقد فصل الفقهاء بإسهاب ما يجب على من يريد الحج في كتب الفقه تفصيلاً دقيقاً ويزاد عليها أن يكون المال الذي يحج به الإنسان من طريق حلال ومن كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - قد أدبت وكرانه وقت وجوبها خال من ظلم العباد ومن الربا والسمة وطلب الشهرة والرفعة بين عباد الله حتى يصير خالصاً لوجهه الكريم « إنما يقبل الله من التقين »

ريتشارد؟ «بمك زجاجة النبيذ وينترج سدادها.. ويفرغ منها في جوف كأسين» .. لك نشاركني الشراب.. إنها مناسبة طيبة لنحتفي بك .. «أثناء الشراب» .. في أي يوم



نحن . ؟

الغيب

عنه الإنجليزية من روائع « وست »

للأستاذ عبد القادر حميدة

« سرية في فصل واحد »

~~~~~

الأشخاص :

ريتشارد ألين : أستاذ جامعي سابق

إدوارد لين : ضابط متقاعد

المنظر :

( حجرة استقبال بمنزل الستر ريتشارد ألين في « لوتون »

إحدى المدن الصغيرة بإنجلترا .. الساعة الخامسة والنصف من أسيل اليوم السادس من يونيو عام ١٩٣٦ - الستر ألين جالس إلى مكتبه يكتب - وعلى مقربة منه قصاصات من أوراق مكتوبة .. وزجاجة من النبيذ وكأسان .. يتناول الكراسية فيمزق آخر ورقة سطرها .. وحين يلتقي بها على القعد .. يصل إلى سمه دق على الباب فينهض من مكانه .. ويفتحه )

ريتشارد : أدخل يا مسترلين

إدوارد : « في غرابة » أنصرف اسمي ؟

ريتشارد : كدت أتوقك

إدوارد : أظن أن الدكتور « راودن » تحدث وإياك بشأن

مى رسالة يقدمنى بها إليك .. آمل أن لا تزججك هذه الزيارة غير الرسمية ..

ريتشارد : « يتناول الرسالة ويبقى بها على السكتب دون أن

يفضها » أنا لأهم بالرسيمات .. إن أمقتها .. أتسمح لي أن

أتناول قهوتك ومطعمك . ؟

« يتناولهما منه وبضمهما على مقعد يمين المكتب » ..

« إدوارد جالس »

إدوارد : في اليوم السادس من يونيو

ريتشارد : لشرب حتى الساعة السادسة من اليوم السادس

من الشهر السادس عام ١٩٣٦

إدوارد : « وعويتناول الكأس » إنها الآن السادسة تماما..

ريتشارد : « في فزع » .. لا .. ليست كذلك .. والآن ..

ابسط إلى الأمر الذي من أجله أردت أن تراني

إدوارد : لقد طالمتني إحدى الصحف بمقال عنك نادتك

فيه بالرجل الفريد في « لوتون » والأستاذ الجامعي الذي لا يود

مطلقاً أن يتحدث إلى أحد ..

ريتشارد : ترهات .. أنا لست بمثقف .. ولست بأستاذ

جامعي الآن .. ثم أتى أحدث إلى كثير من الناس .. بيد أتى

لا أحب أن أجادلهم .. إنى أكره مباحثة الأشياء معهم ..

لأننى لا أجد أية راحة في البحث والنقاش

إدوارد : أنا لا أظن أن يوجد في « لوتون » أناس كثيرون

تجد مناقشاتك في نفوسهم هوى .. فما « لوتون » إلا مدينة

ضئيلة ملأى بشرذمة من أغبياء القوم .. الذين لا يثرون إلا في

أمور عادية هي أشد تقاهة من عقولهم المصدأة .. وإذا عن لهم أن

يطرقوا باب المناقشة فليكن في الحفلات والنفالات

ريتشارد : قد يكون هذا هو العوالب .. وقد لا يكون

فأنا لم أقابل إلا أفراداً قلائل منهم .. وإن كانوا قد تحدثوا إلى

في شيء من الذكاء .. إلا أنني لم أجدلته في حديثهم إلا .. وأنت ..

هل أتيت اتقيم هنا على الدوام . ؟

إدوارد : أحل .. أجل .. ولقد اعتزت عملي .. وسأظل

هنا على الدوام .. وانه ليصدقني أن ألك من وقت لآخر ..

وستجد في معدنا يحسن الجدك في لباقة .. أنا لا أنظر بذكاني

ولست أقصد التواضع .. فهو أفت من الكبرياء .. لقد ارتحلت

كثيراً .. واطلمت بتوسع .. وغرت الحياة .. فوفقت على

الكثير من خباياها .. وإن أعتقد أنك سوف ترتاح إلى من

الأخرين .. هل تجد في حديثي إليك أى فضاضة أو عدم

ارتياح ؟

ريتشارد : حقا .. اإلك تملك عقلا سليما .. وتتمعله استعمالا طبييا .. ولكنك سوف لا تتمكن من الوصول إلى السر الذي انطوى عليه .. قبل أن أودع الحياة .. وها هو ذا اعترافى .. إدوارد : يمكنك أن تثق بى .. وإنه ليبدول أنى أعرفك من قبل

ريتشارد : « وقد تناول رسادة موضوعه على المكتب » ضع هذه خلف ظمرك لتربحك .. أوه .. أجل .. أنت تعرفنى من قبل .. لقد التقينا فى مدرسة القديس أنطونى

إدوارد : « مستذكرا » نعم .. لقد تذكرت الآن .. « ديك ألين » منافسى الطير الذى فاز بجوائز المدرسة دونى .. ريتشارد : أجل .. لقد كنا فى المدرسة زميلين .. كنت أنا مثال الطالب النخبى الذى يتخذ مكانه فى مؤخرة الصفوف .. وكنت أنت أعوذجا رائعا للجد .. سواء فى عملك أم فى لهوك .. أما أنا فقد كنت أرتبك فى أبسط الحاجات .. كم كنت أنظر إليك بين الحاسد .. لنجاحك الطرد

إدوارد : إنك لم تكن غيبيا كما تمتقد .. ولكنك لم تجد ميلا من نفسك لدراسة الأشياء .. والتأمل فى أعماقها .. إنك لم تكن عمليا بالمعنى الشهود

ريتشارد : لم أكن أبدا عمليا .. « لحظة صمت وشروء » ... ذات يوم .. حين كنت فى المدرسة .. عثرت — دون قصد — على كتاب غريب اسمه « قوى العقل الغامضة »

إدوارد : أتقصد قراءة الأفكار ؟ أذكر أنى قرأت بعض تجارب لهذا النوع .. كم كانت مسلية للغاية .. فشلا .. الرجل يفكر فى رقم من الأرقام .. أو اسم من الأسماء .. فتذكره له زوجه ... ولكن التجارب لم تكن دائما موفقة

ريتشارد : لا ... است أقصد قراءة الأفكار ... إن ماأمنيه هو معرفة « الغيب » .. ومعرفة الغيب هى إدراك المستقبل والتنبؤ به .. والإنسان الذى يوهب هذا الشئ الخارق .. تكون له القدرة على لمس الحوادث قبل وقوعها .. قال الكتاب هذا .. وقال أيضا إن هذه القوى نادرة الوجود جدا .. فى كل مليون آدمى .. واحد فقط هو الذى يملكها .. وغالبا ما يجهل هذا الواحد أنه يملكها ! قال الكتاب إن هذه القوى يمكن تسميتها وفسر كيف يكون ذلك

إدوارد : « فى رهشة » أنا لا أفهم شيئا مما تقول .. زدنى أيضا

ريتشارد : « متضابقا » — هل نفسك عدة أسئلة عن أشياء تتوقع حدوثها .. دون أن تشغل عقلك بشئ .. وعندئذ نتوارد الإجابات على ذهنك

إدوارد : هراء .. إنه غير ممكن .. وليس لمخلوق القدرة على التنبؤ بالغيب

ريتشارد : أرجوك .. لا تقاطعنى .. أنصت الى قصتى المعجبية :

لم أكن سوى طفل صغير غير مصدق ما يضمنه هذا الكتاب بين دفتيه .. وهل اكتملت فيه عوامل الصواب .. أم لا .. ؟ حاولت بادى ذى بدء .. أن أتنبأ بأشياء صغيرة على سبيل التجربة، فشلا كنت أسائل نفسى : من الذى سيقترح على الفرقة بعد ؟ .. وخطت محاولاى خطوات واسعة .. حتى أقدمت على ذلك الاختبار التاريخى الذى كنت أخشاه لمعقدتى الراسخة بأنه نوع من الخداع وحاولت التنبؤ بالأسئلة التى سوف تلقى على

إدوارد : وماذا كانت النتيجة ؟ أذكر أنك صعدت فجأة إلى القمة .. وصرت تبرزى بعدها فى كل الامتحانات

ريتشارد : نعم لقد كنت دائما أحمل لك فى نفسى الحمد والحمد لتفوقك على .. ولكن بعد ذلك .. بدأ نجمى فى الصمود .. وأخذت أحوز السبق فى المصممة دونك .. لأننى أصبحت مخادعا عبقريا .. أجل .. إنه اعتراف صارخ منى بأن نجاحى كان خدعة كبيرة .. ثم سارت حياتى فى ركب الحياة على تلك الوتيرة وهذا هو سر فشلى

إدوارد : ولكنك بتلك القوة الخارقة .. تستطيع أن تنال قسطا وافرا من النجاح ..

ريتشارد : اتقنه .. لقد كسبت جائزة مدرسية كما تعرف ... ثم حصلت على مجانية التعليم الجامعى .. وكل جائزة جامعية وصرت فى طليعة المتقدمين .. ولم يجرؤ أحد على منافستى .. ولما نلت إجازة التدريس « بنت أستاذنا بالجامعة .. وأذكر أنى كنت أحدث أستاذ تولى ذلك المنصب .. وبعدها ...

إدوارد : « فى تحفز » ماذا حدث ؟ ريتشارد : قدمت استقالتى ... لقد كان يجب على أن أستقيل كنت أجهل المادة التى أدرسها ... وهى الأدب الإنجليزى ...

عولت على ترك المراهنات .. والفتحت بمكتب للتأمين .. كنت قادرا على أن أدلى بآرائى السديدة إلى الشركة فأشير عليها مثلا بقبول تأمين هذا .. لأنه سيحيا طويلا .. ويرفض ذلك لأنه سيموت غدا ! ولافت توجيهاً رواجاً محموداً .. فتبوات في الشركة مقعد المجد والشهرة .. وعينت وكيلانها بإحدى المدن الضخمة .. ثم مستشارا عاما لجميع شركات التأمين ..

إدوارد : لعله عمل طيب ومدبر للربح في وقت واحد !  
ريتشارد : لا بل كان على التقيض .. لأننى كنت أدرك خطورة الجرم الذى أقدم عليه .. لقد كانت الشركة دائماً تستحوذ على أكبر قدر من ائمال .. والجهود هو الذى يحسر .. هل تحول لك نفسك أن تحرم إنسانا حقه .. فتدلب أمواله .. لتقدمها إلى الشركة .. وربما أنت تعرف أن أمرته وأولاده في ميسب الحاجة إلى هذا المال ؟ إن التأمين الوحيد الذى جعلنى أشعر بالسرور ذلك الذى أشرت على الشركة أن تقدمه - وكنت أدرك نتيجةه - فحسرت الشركة كل أموالها .. ولهذا طردت من عمل إدوارد : إنك ذو قلب كبير . وضيم مستيقظ . ولكن لماذا لم تخض ميدان التجارة .. أو الصناعة .. وفي مقدورك أن تفلح دون أن تؤذى الآخرين ؟

ريتشارد : حاولت كلتيهما ولكنى لم أستمر ..

إدوارد : كيف ؟ تقصد أنك لم تفلح في تجارتك ؟

ريتشارد : كنت موقفا إلى حد بعيد .. فصار لى المال الوفير .. وأصبحت من ذوى الثراء .. ولكنى فقدت لفة المراك في سبيل الكسب .. وهتفت بالحسادة من ورائه فضلت السبيل إليها .. إن مجرد كسب المال ليس كل ما ينشده إنسان طموح يحاول جاهدا أن يسير ركب البشرية الراج الذى يتدافع بالنكب نحو غاية سامية .. إن المناقمة والنضال .. والرغبة في الغلبة .. والأمل في الربح .. هى السعادة المأمولة لرجل الأعمال .. المال يمنح النفوذ والقوة .. ولكن النفوذ والقوة لم يكونا محمدا للسعادة .. إن الأعمال يجب أن تقترن دائما بالمناقمة .. إنها مباراة يكسب فيها كل جدير بالكسب ! أما أنا فكانت مناقمتى خالية من حرارة النضال .. لأننى كنت أعرف أن نظفلى .. وحيثما نظفلى .. يتراءى أمام عيني شبح الخداع الذى أتوارى خلفه .. فأنا لم

إذ كان عقلى لا يحمل سوى الفسدر اليسير الذى اجتزت به الامتحان ... أعنى الأسئلة التى تنبأت بها ... ودرست الإجابة منها

إدوارد : وماذا كان من أمرك بعد ؟ أوفقت في الحصول على عمل آخر ؟

ريتشارد : أرسلت طلبات عدة ... ضاعت معها محاولاتي أدراج الرياح ... بيد أنى في النهاية وفتت إلى عمل متواضع ... كدرس بسيط ... ولكنى استقلت

إدوارد : « في عجب » استقلت ! كيف ذلك ؟ إنى أعتقد أنك سوف تكون مدرسا موقفا ... لاسيا وأنتك ستعرف ماأتانى به الامتحانات ... وسيخرج تلاميذك بفضل إرشادك إيام إلى الإجابة الصحيحة

ريتشارد : « في أسف » أجل : كان من السهل أن أقبل ذلك . ولكن ضميرى لم يسمح لى بأن ألقى بتلاميذى في بؤرة الجهل التى تحتوينى . فلم أرض أن أخدعهم . وتجنبت مواضع الأسئلة التى سيتمحنون فيها .. وكان أن رسب جميع التلاميذ فرميت بدمم الكفاة على التدريس .. وأقصيت من عملى وواجهتنى عاصفة هوجاء من الفقر .. فقلت لنفسى .. إذا لم يتيسر لى الحصول على المال الشريف فسانهج أى طريق آخر للحصول عليه .. « برمق إدوارد بنظرة طويلة شاردة » ألم تذهب يوما إلى السباق .. ألم تراهن على جواد ما ؟

إدوارد : راهنت أكثر من مرة .. ولا زلت أراهن على الملكة الفضية

ريتشارد : « وقد أسبل جفنيه وقتا » .. راجا هو الأول .. الملكة الفضية هو الثانى .. الحظ هو الثالث .. سوف تخسر كل مراهناتك يا مستر إدوارد ! لقد رحمت من وراء المراهنات مالا طائلا .. ولكنى لم أندرق لفة هذا الربح لأنى كنت أعرف أننى سأربح دائما .. إن لفة المال ليست في كسبه ... وإنما في التنقيب عنه والجري وراءه !!

إدوارد : إنك مثال للغاية .. ولم تحاول مطلقا أن تقنع نفسك بلذة الحصول على هذا المال

ريتشارد : « مستطردا » ولما لم أشعر بلذة هذا الربح ..

إدوارد : إن قصتك هذه من النوع الشاذيا-مستر ريتشارد ...  
وماذا تصنع الآن ؟

ريتشارد : لاشئ سوى اطلاعي على الروايات القصصية والأدب ..  
فأنت لا تستطيع أن تتنبأ بما حدث القصة لأن الخيال بعيد عن  
عالم الحقيقة .. وكذلك كتب التاريخ .. فقد مرت حوادثه ..  
وليس من السهل إرجاعها ..

إدوارد : ولكن .. دعني أعرف .. لماذا تضيق بالمناقشة ؟  
ريتشارد : انظر إلى هذه الأوراق التي أمامك ..

إدوارد : « يتناولها ويقلب صفحاتها في دهشة وحيرة ..  
ثم يقرأ بصوت عال »

أعترف اسمي ؟ أظن أن الدكتور « راودن » تحدث  
وإياك بشأني .. لقد طالمتني إحدى الصحف بمقال منك .. نادتك  
فيه بالرجل الفريد في « لوتون » .. أنا أنظر بكأني .. ولست  
أقصد التواضع فهو أغت من السكرياء .. أتقصد قراءة الأفكار  
أذكر أنني قرأت بعض تجارب لهذا النوع .. كيف لم تصبح أغني  
رجل في العالم ؟ المسككة القضية : إن قصتك هذه من النوع  
الشاذ .. وماذا تصنع الآن ؟

بالإلمى .. إنه نفس الحديث الذي أتيته عليك منذ دخلت  
الفرقة ..

ريتشارد : لقد كتبت هذا قبل مجيئك هنا ... « بصمت  
بعض الوقت » أنا لا أحب المناقشة ... لأنني أعرف دائما  
مما يقول المرء الذي سيتحدث إلى ... « يشحب لونه وتظهر على  
حياه برادر الخوف والفرع ويتمم » كم تكون الساعة الآن ؟  
إدوارد : الساعة - إلا أربع دقائق ...

« يزداد لون وجهه امتقاطا ... ويلتصم في عينيه شرر مخيف ...  
ويقول إدوارد مضطربا »

لماذا استبقيتني منك حتى الان . . ؟

ريتشارد : إن سمكت دائما تقهر خطوات إلى الوراء ..

إدوارد : أعرف ذلك .. وأعرف أني .. في طريق إلى الموت .

ريتشارد : أنت دائم القلق على مصير زوجك وأولادك ...

إن زوجك ستزوج بعد واحد وعشرين شهرا ... أما أولادك ...  
فميراثهم إنسان فيرك

إدوارد : « سارخا » ... أرملتي ... أرملتي ... !! ماذا  
تقصد بهذا ؟

ريتشارد : ما الوقت الان ؟

إدوارد : الساعة - إلا ثلاث دقائق ...

ريتشارد : « يهض متثاقلا » لقد كنت دائما منافسي ..

وأردت أن أسرد على سمكت قصتي قبل أن أرحل من دار الحياة

« يجلس على القعد لاهئا » هل تسمح لي بتلك الوادة ؟

إدوارد : « وهو يناوله الوسادة » أمريض أنت يا-مستر

ريتشارد .؟ هل لك في جرعة من النبيذ ؟

« يضع في يده كأسا من النبيذ .. ولكن ريتشارد لم يقو

على ارتشافها » أمريض أنت ..؟

أأدهو لك طبيبا ؟

ريتشارد : « وهو يقالب شفطيه .. في ألم ممض »

الساعة السادسة ... من اليوم السادس ... من الشهر

السادس ... من العام السادس والثلاثين ... هو التاريخ الذي سأجرع

فيه كأس النون ...

أنا ... لا ... أقدر ... أن ... أخادع .. في هذا ...

الامتحان ... !!

أ ... أ ... أعني .. أ .. أ .. الموت ..!

تسقط الكأس من يده .. وتتلشى الأضواء .. ويبدو

السرح في حلة من الظلام .. بينما تدق الساعة دقها السادسة تماما

هبر الفاور هميرة